

إليكِ أنتِ

د. ليلى حمدان

هذا الكتاب من إنتاج ورعاية









الكاتب

د. ليلى حمدان: كاتبة فلسـطينية، نشـأت وترعرعت في ديار الهجرة بين بلاد العرب والغرب، حاصـلة على درجة الماجسـتير في الطب لكن هذا لم يمنعها من الانشـغال بطلب العلم الشـرعي والدعوة والأدب والإعلام والكتابة في قضـايا الأمة المسلمة.

عملت في مجال الدعوة في الغرب وكان لها نشـاط في إلقاء المحاضـرات في المسـاجد وتعليم أبناء الجالية المسـلمة أصـول دينهم وعقيدتهم وكذا لغتهم العربية.

عملت في مجال الدعوة على الإنترنت للإشـراف والعضوية في منتديات لطلب العلم والدعوة. وحاصـلة على دورات في التسـويق والتحرير الصـحفي وكذا التصميم الدعائي... حاليًا كاتبة في موقع تبيان.







الفهرس





المقدمة

يعترينا الشجن ويعتصرنا الألم في كل مرةٍ نتناول الحديث عن نساء المسلمين، بين مغرَّبةٍ تائهة غارقة في دنيا الترف، وأخرى تعبث في الحياة لا تدري من أين المنطلقُ ولا حتى الهدف، وتلك التي تحمل في قلبها الأحلام ولكن تخونها الأوهام، وغيرها تسرف في ظلم نفسها لم تقدم شيئًا لها فضلًا عن غيرها، وكثيراتٌ أخريات مغيَّبات في الأحزان أو أوكار النسيان، تائهاتٌ في دائرات الفراغ وطول الأمل، وبعضهن قد أضناهن الانتظار وبِتْنَ في حسرةٍ وامتعاض، كيف السبيلُ لتغيير هذه الحال؟ والعمر يجري، والسنين تطول، والأمة تعاني والعدو مسرور بهذا الإنجاز المعتبر، فقد نجح في تغييب شقائق الرجال، ومصانع العطاء ودرر الإسلام فكان بحقٍ هو السَّبْق، ولكنه أسوأ سَبْق!

وحين نبحث عن أصل الداء نجد أن قضية المرأة كانت وما تزال محل اهتمام أعداء الإسلام في كل ميدان، واستهدافها بتركيز مقصود وبكل الوسائل والأساليب المباشرة وغير المباشرة نتج عنه الفساد الخُلُقي للمرأة المسلمة وهو أعظم الفساد! ثم تحولت بذاتها -بعد هذا الفساد -إلى آلةٍ تخدم مشروع الصهيوصليبية، سواءٌ كان ذلك بعلمها أو بدون علمها، شاءت هي ذلك أم أبته!

ما دامت قد انجرَّت خلف دعاوى التغريب الساقطة، تنشد التحرر من كل القيم والمبادئ السامية لتسقط في مستنقع الاستعباد البشري الدنيّ بكل ما تعنيه العبارة من معانٍ، في حين تظن أنها ترتقي في سلم الحريات والنجاح، فكانت أنسب أداة لفك ارتباط المجتمع بجذوره الإسلامية، ولا شك أن المرأة



للمتربصـــين بإســـلامنا، كانت رأس الحربة في مشـــروع هذا الفك، وإن لم تكن وحدها الأداة لهذا الهدف الخبيث.

وبضـــعف تيـار الدعوة وقلة حيلة العاملين فيه أمام أخطبوط الآلات الإعلامية المضـللة وأسـاليب المنظمات والمؤسـسات المنحرفة لجذب نساء المسلمين في ظـل تـدفق الأموال والطـاقـات والإغراءات لتحقيق ذلـك؛ فقدت حياة الأســـرة المســـلمـة تلـك الروح وذبلـت معهـا تلـك الحكمة في دَور المرأة داخل المجتمع المســـلم، وزاد الطين بلـةً حينما أضـــحى الحديث عن الالتزام أو أداء الفروض كالحجاب، أضـحى مجرد حديث عن تقاليدَ موروثة، لا جزءًا من منهج الإسـلام السامق الذي يجب أن يحكم حياتنا.

فكان لهذا المفهوم تداعيات خطيرةٌ وخطيرة جدا في حفظ انســجام وصـــلابة نســـيج الأمة الإســـلامية، وأصـــبح التخلف العَقَدي هو الســـمة الظاهرة ونقطة الضعف الفادحة، ولن نستطيع أن نحقق شيئًا لتجاوز خط الانحراف الطويل هذا إلا إذا رجعـت المرأة بجـديتهـا وبصـــيرتهـا تحمل مشـــعل التغيير والمســـابقة والتضـــحيـة، وإلا فمـا يســـعى لأجلـه الرجال وإن سُـــكِبت لأجله أزكى الدماء، سيطول زمن تحقيقه كثيرًا قبل أن يرى نور النجاح.

من هنا، من هذا المنطلق، ولأجل تلبية دعوات أحسـبها صادقة في تناول قضايا المرأة بشـــيء من التحريض والإعـداد والتوعية، ولأنني أؤمن أن المســـلمة إن أخـذت أمر هذا الدين بجد وعزم فســـتحقق ما لم يحققه الكثير من الرجال كما كان دأب نساء السلف الصالح، جاء سفر "إليكِ أنتِ"...



جاء سـفر "إليكِ أنتِ": لنســافر فيه عبر فصــول معينة تخاطب المرأة أيا كان عمرها وأيا كانت اهتماماتها ليضـعها في خريطة المسـؤولية والعمل، ويدفع بها إلى المعالي فتترفع عن السـفاسـف، وتبصـر المسـتقبل بروح المؤمنة المتيقنة لا الجاهلة المغيَّبة، جاء ليبصّــرها بموقعها في هذا الصــراع وبأهمية مكانتها في الإسلام، فإنْ طرقَ نسيجُ المعاني قلوبَ المسلمات وفتحَتْ له أبواب الاستجابة، فإنه أضـعف الإيمان، وإنما ذلك فضـل من اللّه وحده، وأما الانطلاقة فهي قمينة في حياة أي مسلمة أن تحدث عندما تتوقد الهمة وتنكشف السبيل بوضوح، ثم لا يســأل أحـد عن العبقريـة حين تتفجر أنهـارها وعن العطاء حين يبلغ ذروته، فالحمد لله على نعمة الدعوة والتحريض في سـبيل اللّه والصـلاة والسـلام على خير الأنام محمد بن عبد اللّه....

ليلى حمدان...



أين أنتِ في قلب هذه المعركة وواقع هذا الصراع؟!

أين أنـتِ؟ أين أنـتِ يـا ترى في خضـــم هـذا المعترك؟ أين أنـتِ في قلـب هـذه المعركة وفي واقع هذا الصـراع! أين أنتِ كمسلمة ومؤمنة، كزوجة أو أمّ أو ابنة أو أخت؟ لا شك أنك معنية بكل ما يجري من أحداث تخص أمتنا المسلمة، وربما تحملين من الهمّ والإحساس بالمسؤولية أكثر مما يحمله بعض مَن حمل السلاح، ذلك أن للمرأة قلبًا مرهفًا، عميق الإحســـاس يبصـــر الألم من بعيد ويشـــعر بأنين المســتضـعفين، كما خلقها اللّه سـبحانه سـكنًا، وجعلها سندًا، هكذا تسابق شقائق الرجال في مضمار العطاء والبذل والتضحية في سبيل أن ينتصر الإسلام.

✿ ما هو دورك؟

تتســـاءلين ربمـا عن دورك مـاذا يكون؟ من أين وكيف يمكنـك أن تتركي أثرًا وبصـمةً بينما يتسـابق العاملون بجدٍ واجتهاد، لا تقلقي لن تكوني أقل تأثيرًا من كل أولئك المتســابقين أتدرين لماذا؟ لأن التفاتةً واحدةً لتاريخنا الماجد تلخص لك قصـــة مكانة تلك المرأة المســـلمة، التي خلقها اللّه زوجًا وســـكنًا لآدم عليه السـلام، واختارها سندًا وعونًا لأيوب عليه السلام واصطفاها أمًا صابرةً وزوجةً عارفةً لموسـى عليه السـلام، وميّزها والدةً صِـدِّيقةً لعيسى عليه السلام، وأعلى مقامها زوجةً بصـيرةً لإبراهيم عليه السـلام ثم ختمها بخير نسـاء العالمين في بيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كزوجةٍ وكابنةٍ فكانت المرأة عظيمة الشأن في هذا المقام، مقام دعوة الأنبياء والرسل منذ خلق اللّه الإنسان.



ثم اطلعي بعدها لبيوت الصحابة من مهاجراتٍ وأنصاريات، حملْنَ هم الإسلام فحفظن البيوت وأحسنَّ تربية الأجيال ونقلنَ ميراث أعوامٍ من العلم والجهاد لتبلغنا الرسالة اليوم مطمئنين بوعد من الله حق، فقد كانت نسخة القرآن في حفظ أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، وكانت المعارك والمغازي في سيرة أم عمارة رضي الله عنها وكانت التربية المستقيمة في قلب أسماء بنت الصديق رضي الله عنها، وكانت التضحية والاستشهاد في خاتمة سمية أم عمار رضي الله عنها، وكذا ألوان الصدقات والقربات ومواقف الثبات والبطولات وسجلات المسابقة والعطاءات مع كل نساء الصحابة رضي الله عنهن وأرضاهن... وعلى خطاهن اقتدت التابعيات والصالحات.

تحملي مسؤولياتك ولا تضعُفي

صحيحٌ أن تلك القرون الخالية هي خير قرونٍ مرت على ثرى هذه الأرض، ولكن ما من عصر إلا وتوالت فيه النوازل على المسلمين والنكبات، وما من نازلة أو نكبة إلا كان للمسلمة الحظ الأوفى في الثبات والصمود والتأثير في صلابة بنيان هذه الأمة، فالزوجة تحرض زوجها وتذكره بالله دائمًا وأبدًا والأم تؤسس جيلًا لا يخنع لظالم ولا يستقي إلا من مَعين الكتاب والسنة ومناهل العلماء الأفذاذ، وأختًا لا تبخل بعون ولا دعاء ولا همسة في لحظة وَهن أو قوة! وابنة وفية لدينها ولأهلها ولأمتها، لم تزل تتفقد مواطن العطاء فتسدها بمثابرتها وهمتها، هكذا هي المسلمة، كالنحلة مجتهدة ترأب أي صدع وتُقوّم أي ميلان وتسقي كل زرع، فتكون نِعم المرأة الموقنة بفضل الله وحكمته، المبصرة لمصير أمة كانت فيها النساء الأكثر وعيًا والأكثر حفظًا للمسؤولية.



من هنا انطلقي من هذا الدور في تحمل مســؤوليتك تجاه نفســك وبيتك ومن حولك.

لا تضـعفي أنتِ فإن ضـعفك ضـعف جيل كامل سـيحقق لنا التمكين والنصر... لا تتراجعي أنـتِ فتراجعـك تراجع أمة مهما بلغت ذروتها من القوة...ألم تســمعي قول الشاعر حين يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق

الأم أستاذ الأساتذة الأُلى شغلت مآثرهم مدى الآفاق

اطرقي أبواب الخير وســابقي لبذره في كل مكان، في بيتك وبين جيرانك وفي حديقة العمل، حتى يقال هذا زرع مســلمة آمنة بربها فســجدت وركعت وقالت «ربِّ ابن لي عندك بيتًا في الجنة.»

وإن راودكِ شك واحد حول أهمية مكانتك في هذه الأمة انظري لاستماتة الغرب في حرفك عن دينك وشَغلك عن وظيفتك وإبعادك عن ثغرك، بتغريبك وتحقيرك وتسفيه اهتماماتك، فتضيع أسرة ويضيع جيل وتضيع بضياعك أمة! فاستعيني بمولاك وإياك أن تعجزي، فقد بِتنا نبصر إطلالة فجر الانتصار المؤزر.



وقفة تقييم لنفسك

بالأمس القريب تساءلنا: أين أنتِ؟ ولعلك تتساءلين الآن: من أين أبدأ؟

لا شك أن وضوح الرؤية لأية انطلاقة لهي من أهم أسباب نجاحها... فلا يمكن أن نغير واقعًا أو نرتقي عاليًا أو نجدد همة أو نحدد هدفًا حتى نقيّم بصدق وجديّة قدراتنا وخريطة اتجاهاتنا وقبل هذا كله نيّتنا في هذه الرحلة.

✿ من أين نبدأ؟

وكفتاة مسلمة، شابة كانت أو مقبلة، استدركت أو قررت أن تواصل المسير بعطاء قلّ له نظير... لابد أن تجدد ابتداءً نيتها، وتعلم الغاية من هذه المسابقة ومن اقتحام مضمار العطاء والبذل في وقت أضحت فيه الأمة المسلمة في أظلم مراحل مسيرتها وفي أشد الحاجة لهمتها ووقفتها.

أيتها العاقلة: إن عزة النفس وشموخ الذات لا يكون إلا بالاعتزاز بما أودعه الله في الإنسان من عقل وقلب وهداه إليه من خير وحق. فاجعلي البداية من هذه القاعدة الذهبية.

✿ قيّمي ماضيك ومستقبلك

قفي وقفة تقييم لماضيك وحاضرك، ثم فكري ماذا حققتِ من أهداف كنت تخططين لها من قبل، وكم نسبة رضاك عن نفسك، لا يهمنا السجل الثقيل من السيئات ولكن يهمنا العزم الجديد للاستدراك. وأول ما عليك وضعه نصب عينك أن الوقت كالسيف إن لم تقطعيه قطعك، وأن رأس مال أي مشروع تودين العمل

عليه لابد أن يحترم الوقت ويدرك قيمته فيحسن استغلال الدقائق والثواني أحسن استغلال.

فحين يأتي وقت حشرجة الموت والاحتضار، سيظهر الماضي كأنه لم يكن، ولا يفرح حينها إلا من خلدت إلى ذاتها تعبُّدًا وتهجدًا. أقبلي اليوم لتستشرفي الخير والبر، ليشع كوكب اسمك في فضاء العاملين لهذا الدين ولهذه الأمة... كل ما مضى فات وانتهى، ولك الساعة التي أنتِ فيها اليوم، فخُطي في صفحة تقييمك إجابات على ما يلي:

* عباداتي لله كيف هي وكيف يجب أن تكون.
* معرفتي كيف هي وكيف يجب أن تكون.
* علاقتي مع **من** حولي كيف هي وكيف يجب أن تكون.

تحسسي مناطق الضعف في برنامجك وقومي بسد الثغرات، فالعبادات لها حد أدنى لا تنزلي عنه أبدًا، والمعرفة بحر لا ساحل له فانتقي من العلوم ما كان فرض عين أولًا ثم زيِّني عقلك بما كان كفاية... وأما علاقاتك فهي انعكاس لأخلاقك، لرقيك ولسمو الرسالة التي تحملين في قلبك، فاجعلي الإحسان والصبر هما الحاديان لك في هذه المسيرة.

* ضعي برنامجا وفقًا لتقييمك لنفسك

سطِّري برنامجك وأنتِ مدركة لحجم طاقاتك، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها والحماسة الشديدة قد تنتهي معكِ بالفتور الشديد، ولا أحد أبصر بنفسك منك،



فودعي الكسـل وتحرري من التسـرع، وزِني الأمور دائمًا بميزان عدل لا إفراط فيه ولا تفريط.

واستعيني بالحديث الذي رواه أحمد – رحمه الله:

(وأشهد أنك إن تكلنى إلى نفسى تكلنى إلى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة وإنى لا أثق إلا برحمتك).

ابدئي يومك بهمة جديدة، بطيب عِشـرة وأُنس كلام وصـفاء قلب ورواء ذات، أقبلي على غدكِ بوضاءة حسن وبهاء طلعة... إنكِ المؤمنة التي تعلم يقينًا أن ما أصـابها ما كان ليخطئها وما أخطأها ما كان ليصـيبها... وإنما تقضـي هذه الحياة الدنيا وما فاز إلا المؤمنون.

* اجعلي من القراءة عادة

اقرئي عن كل ما يرفع من أخلاقياتك وشفافيتك وفهمك... فلولا القراءة لما ساد العلماء ولولا المطالعة لما تعلم الإنسـان. انتقي الخيرات من الصـديقات. انتقي لنفسـك من بين الصـداقات ما يقربك لخالقك، واصـرفي اهتمامك عن كل من يبعدك عن بارئك!

* تسلحي بالإيمان

تزودي لرحلة تمضي بنا في دروب شائكة تصعد بنا الهضاب والجبال وتسفل بنا الوهاد والوديان في مشقة وعسر ليس من زاد ولا راحة إلا مع الإيمان والإسلام. اخطمي العجز والكسل بخطام الحزم... الجمي اليأس والتشاؤم بلجام اليقين.



فهناك في ذلك الأفق المشرق موعد في جنة أنهارها مطردة قصورها منيفة قطوفها دانية عيونها جارية، تم سرورها، عظُم حبورها، فاح عرفها، تألق وصفها... منتهى الأماني فيها... فهل تتأخرين!

كوني منارة للجمال

حددتِ وجهتك إلى العلياء، في الدنيا والآخرة، وقررت أن تكوني في الصميم وليس في الهامش؟ لعل هذا العزم يدفع بالنفس لاتخاذ مواقف جديّة وحزم في القول وربما قسوة وعنف! ذلك أن بعض الأفهام تربط المسؤولية بالبشاعة!

ولكن الإسلام جميل، بديع بهيج، ما إن تتفتح عينيك على جو تشع في أرجائه أضواء الإيمان وأنوار التصديق بالله ورسوله وتنتشر في جنباته روحانية الإسلام بين ركوع وسجود وعبادة وتبتل حتى تشرق ابتسامتك ويتجلى إيمانك مضيئًا مشعًا فوق ثغرك.

فلا يمكن أن يؤدي هذا الإدراك إلا إلى مزيد من الاتزان ولا يمكن أن يعكس على النفس إلا أنوار المحبة والجمال!

* اعتني بنفسك

ولهذا أيتها المؤمنة اعتني بثغرك على أكمل وجه، اعتني بروحك ومظهرك وبيتك في آن واحد... اعتني بصلاتك وذكرك وبنظافتك ولباسك وبأناقة ونظام مسكنك في آن واحد. لا يطغى اهتمام على حساب الآخر، ومن هنا تكون البداية...



وتأملي معي كيف جعل الله حسن تبعلك وبشاشتك لزوجك عبادة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير النساء التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره.» وقال صلى الله عليه وسلم: (خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية إذا اتقين الله) وجعل صفة الأنثى في القرآن مشهد جمال بديع، قال تعالى: (أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ)!

إن المؤمنة تنهل من نمير الإيمان وتَرِد أعذب ينابيعه... وتبحث أسباب العناية بجمالها وأناقتها وكذا سكينة محيطها لأجل من تحب ومن حولها، فإقرار عين زوجك كمؤمنة جميلة عرفت حقّه وسابقت لرضاه تقوي روابط الثقة والمحبة والاحترام وتحفظ بنيان الأسرة متينًا دائمًا.

قد تكون بدايتك سيئة في يوم ما فاجعليها أمسًا دابرًا، سِفرًا مطويًا، وافتحي صفحة جديدة يشع فيها الجمال من كل زوايا البيت، في روحك في مظهرك وفي محيطك!

ولا شك أنك ستملأين جوانح من يعيش معكِ بالرضا، كيف وقد جعلت حياتهم معمورة بالذكر ريان بالاستقامة، كيف لا وقد تعلموا منك سخاوة الطبع وكرم السجايا ونداوة الخاطر وكيف لا وقد ارتبط اسمك بمنارة الجمال في حياتهم.

إن السبق الحق لكل مؤمنة، أن تتقن تمريغ جبينها بالسجود وفي ذات الوقت تأسر قلب زوجها ببهاء الطلة وحسن المظهر وتشد لها قلوب من حولها بحسن خلقها وإحسانها فتستحق لقب الأميرة!



قالت عائشة رضى الله عنها: (كنا نضمد جباهنا بالمسك المطيب فاذا عرقت

إحدانا سال على وجهها)، فأى فقه حملته أمهاتنا!

ولا تحسبي الجمال في عمر معيّن أو شكل محدد أو ملامح بذاتها، بل أول سر للجمال هو إيمانك، ثم ثقتك بما أودعه الله فيك من جمال، ثم الرضا بما قسمه الله لك من رزق، ثم تلك النفس المتوثبة المشرقة التي تحب التنويع وتستلهم الجديد.

طبيعة المرأة

هكذا طبيعة المرأة تنشأ في الحلية والنعومة، وتتزين بتاج الإيمان والإسلام فتشع جمالًا ووقارًا لا ندّ له! وهذا وربي سر الجمال الحق، حين يعكس حقيقة أن الإسلام هو الأجمل وأن كل ما يدور في فلكه ويستنير بنوره يشع جمالًا!

قال أجمل الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى جميل يحب الجمال" وفيه زيادة صحيحة: "ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها" أي أن الجمال مطلوب في أداء المسلم ظاهرًا وباطنًا، رسمًا ووجدانًا.

فمخطئة تلك التي تعتقد العبوس وهجران البشاشة وإهمال مظهرها صفات محمودة للحاملة همّ أمتها والجادة في تحقيق التغيير المنشود للريادة من جديد! بل عليها أن تدرك أن الإسلام هو أكبر حافز للنفس البشرية على بلوغ كل المنى وتطوير كل ذات وتجميل كل قبيح وتذليل كل الصعاب والارتقاء فوق ماديات الأرض ووصل الذات بخالقها سبحانه ليعكس هذا المشهد في النهاية جمال الإسلام وروعته.



فانشدى الكمال والسبق فى الإسلام من كل الأبواب وأنتِ المستيقنة!

ويكفي أن تتـأملي أن الله خلقـك في عـالم محـاط بكل مقاييس الجمال الإلهية الباهرة السـاحرة وجعل بين يديك آيات التسخير وكرامات التدبير وألوان النعم والجمـال وجعل هذا الجمال لهدف وجودي، ووظيفة حيوية، هي تغطية حاجة الإنسـان الفطرية إلى التعبد والسـلوك الروحي. يسـلك بانتاجه الجمالي مسـلك التعبد لله الواحد الأحد، مصدر الجمال الحق، وغايته المطلقة في الوجود كله.

فكوني منارة للجمال واسـتمديه من أجمل دين عرفته البشـرية واستعيني بربّ الجمال في هذه المسـيرة ثم أورثي سـر الجمال لمن خلفك من زهرات ليقتدين بأجمل سير السابقات هكذا تكتمل مملكة الجمال التي تكونين أنتِ ملكتها!



كل يوم جديد هو علينا شهيد

أُخيَّتي! إنـك في كـل يوم بين مقـامين اثنين، إمـا أن يكون وقتـك مهدورًا أو أن يكون مأجورًا... فوقتك هو الزمن الذي تعيشـــينه، هو أثمن ثروة بين يديك، هو العامل الذي إن أحســـنت اســـتثماره عاد عليك بالنعم العظيمة والمنح الكبيرة... ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما:

(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ).

ولا شـك أن الموفقة من الصالحات هي التي تدرك قيمة الوقت فتشتريه وتبذل فيه الأنفاس على عكس من تبخس الوقت قيمته فتقتله وتنفقه فيما لا نفع فيه.

تنظيم الوقت

وإن أحسن ما تبدأين به يومك هو التخطيط لاستغلال دقائقه – لا أقول ساعاته -في كـل مفيـد، من أداء فروض العبادات وســـنن الاجتهادات ووظائف وأعمال مناطة بك، وأنتِ تحملين بين جوانحك شـــعور المســـؤولية فتتألمين لضـــياع اللحظة وتســـارعين في اســـتدراك الفرصـــة، وتتعاملين مع الوقت كعملة ثمينة، تشترى ولا تباع!

استغلي كل دقائقك

فإن كان وصـولك إلى البيت سيستغرق منك ساعات طويلة، فابحثي عن أفضل الطرق لشـراء الوقت إما بقراءة كتاب خلال تنقلك أو سـماع درس مفيد أو عقد الأصابع بالتسبيح أو حتى المسارعة للبحث عن طريق مختصر يمكنك من خلاله



الوصـــول بـأســـرع مـا يكون لوجهتـك فلا تضـــيعي دقـائقك الثمينة هدرًا في الطرقات!

وإياك أن ينشغل وقتك بالمجالس الخاوية، والقيل والقال واللهو والطرب، فتمر الأيام والليالي في سهو وغفلة، وتشقَي بما آتاك الله من فضل!

ولو ســطرت في برنامجك جدولًا للأولويات في كل يوم فإن ما تبقى من دقائق فارغة يمكنك استغلالها لأخذ قسط من الراحة أو استدراك شيء فاتك أو إجراء اتصـال مفيد، واحذري الإســراف في اســتعمال الهاتف فهو ينتهي بك إلى قتل أثمن الدقائق والساعات ثم الوقوع في نميمة وغيبة أنتِ في غنى عنها لمواصلة المسـير، وتذكري أنك مدعوة للترفع عن كل الســفاسـف والإحســان في اختيار المشاغل.

لقـد كـان ابن عبـاس رضـــي الله عنهمـا يقول: (إنكم من الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة، من زرع خيرًا يوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرًا يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثلما زرع).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ما ندمت على شيء، ندمي على يومٍ غربت في شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزددْ فيه عملي.

وتأملي في سـير من سـبق ممن أحسـن اسـتغلال الوقت فلا تمر الدقائق إلا في ذكر أو عمل صـالح أو قيام بواجب أو المسارعة في خدمة أو طلب علم أو تفكر أو إصـلاح بين الناس، قال الحسـن: أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشدّ منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم.



* تخلصي من قيود التلفاز

تخلصي من تلك القيود التي يفرضها عليك التلفاز فيأسرك في عالم من الخيال ويسلب منك الحقيقة فتغرقين في قصص الأوهام التي لا تنفع بل تضر، ترفعي عن مشاهدة ما يضيع وقتك الثمين، بل احرصي على انتقاء البرامج التي تتابعينها، والمواد التي تسمعينها لتكون الأنفع لك. «فالوقت يضيق عن المهمات: فكيف يضيع في المنكرات والواهيات.»

* أدركي قيمة الوقت

حين تدركين قيمة الوقت ستحافظين عليه كما تحافظين على مالك بل يصل الأمر إلى أن تحافظين عليه كما تحافظين على حياتك، ذلك شعور ينساب بين جوانحك حين تطالعين سير من أدرك وتذرفي الدمع على شعور التقصير، فتشمري وتجتهدي لكي يقال هذا حال من علم فعمل!

* استغلي طاقاتك

هناك برامج ومشاريع تنفع فقط للإجازات أو أوقات الراحة الطويلة أو بعض المناسبات الخاصة، فاجعليها لتنمية المهارات أو توسيع الثقافات أو الحصول على دورات مفيدة، أو علوم نفيسة أو إنجازات مختلفة مميزة، لا تتوقفي عن طلب العلم والتعلم مهما بلغ سنك من مبلغ! فالمسلم يطلب العلم من المهد إلى اللحد. وانظري في طاقاتك ووظفيها أينما كان فيها نفع لمن حولك ولأمة الإسلام، أتقنيها وازرعي البسمة على شفاه من يلقاك ويذوق من بذل يديك، وتذكري، أن الوصفة السحرية للتألق والتميّز هي خلاصة الصدق والإخلاص



والاتقان معًا! فاصدقي في نيتك وأخلصي في عملك وأتقني في أدائك وأحسني تدبير وقتك.

عن سعيد الحريري متحدثًا عن السابقين الأولين قال: كانوا يجعلون أول نهارهم لقضاء حوائجهم، وإصلاح معايشهم، وآخر النهار: لعبادة ربهم، وصلاتهم.

وعن الأوزاعي قال: ليس ساعة من ساعات الدنيا، إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة، يومًا فيومًا، وساعة فساعة ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة، ويوم مع يوم، وليلة مع ليلة.

* تأملي حياتك كيف مرت

ثم انظري كيف تجري بك سفينة العمر! فبالأمس القريب كنت فتاة تلعبين مع صديقاتك الصغيرات واليوم لعلك طالبة أو زوجة أو أمًّا، وربما جدّة، فكيف قضيت عمرك، هل تبدد بين الأسواق والطرقات ووسائل اللهو والمغريات، أم نشطت في بناء ذاتك وتطوير مهاراتك وقيادة حياتك خير قيادة من مؤمنة عابدة باذلة؟

فإن فاتك هذا فلا يفوتنَّك بعد الحين!

* اجعلي السلف الصالح قدوة

ثم لاحظي معي كيف كان السلف الصالح يحسن استثمار الوقت، حتى في أوقات الابتلاء والانشغال:



فالإمام ابن القيم ألف كتابيه الماتعين بدائع الفوائد وزاد المعاد، من أروع ما ازدانت بهما رفوف المكتبات، وانتفع بهما طلبة العلم خلال سفر له.

والإمام السرخسي سجن فألّف في سجنه كتابًا يقع في أكثر من ثلاثين مجلدًا، حافلًا في الفقه الحنفي، سمّاه: (المبسوط).

وشيخ الإسلام ابن تيمية سُجِن فانشغل طيلة فترة سجنه بتعليم الناس أمور دينهم، ودعواهم حتى تاب على يده الكثيرون!

ذلك أنهم قوم تدبروا آيات الله حين يقول (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ (المؤمنون).

فأقبلي أيتها المثابرة تسابقين لحظات العطاء على مسار الزمن، تستدركين الماضي وتدخرين لما سيأتي وأنتِ يحدوك نور آي الله: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨)) البقرة.

و(سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)) الحديد.



مملكة الصداقة

لكل رحلة حادٍ، وحاديك في رحلة الحياة الإسلام، وفي كل سفر رفيق، يخفف من أعباء الطريق، فليس مثل الزوج مثيل، أو كذلك صديقة تهديك.

لا أقول زميلة ولا صاحبة بل صديقة! ذلك أن حروف اسمها مستقاة من أصل عظيم فهي مأخوذة من الصدق.

والصدق هو السر في قبول العمل وفي الارتقاء في مراتب الدنيا والآخرة، وجعله الله صفة سامية يختص بها أولي الفضل ممن أحسن في دنياه وأخلص في دينه ولم يستبدل حياة الخلود بالفانية. وبما أنكِ في مسيرة التغيير والجد والعمل، فهذا يتطلب منك حسن اختيار لصديقتك بل وحسن حفظ لصداقتكما.

وبالنظر في أحوال أمتنا المكلومة في عصرنا هذا (لا يقال عن العصر أو الزمن أو الدهر أنه مكلوم لأن الدهر هو الله كما جاء في صحيح مسلم)، فأعتقد أن الفوز بصديقة واحدة على الأقل يعد فضلًا عظيمًا من الله يستوجب الشكر والحمد.

* ولننظر الآن كيف ننتقي صداقاتنا, لتكون موائمة لأهدافنا!

أهداف تشع بحب الإسلام والفداء لأجل نصرته والبذل لأجل عودة أمته رائدة بلا وهن أو ضعف، كما كانت في سابق مجدها. إذًا قبل الحديث عن أسرار حفظ هذا الوثاق العظيم والتمتع بمزايا مملكة الصداقة، لننظر من نصادق أولًا.



إن الصــداقة لا تُبنى بين يوم وليلة وليســت معروضــة على أرصــفة المتاجر والجلسـات الفارغة، إننا ننشـدها في مواطن الجد والعمل والمسـابقة والابتلاء، فهذه أول سـوق نشـتري منها الصـداقة، فانظري من أين تقطفي زهرتك، من أي حديقة فيحاء تحصلي عليها وإياك ومواطن السوء.

قد تكون في مسـجد، في حلقات علم، في فريق يجتهد في خدمة الإسـلام، قد تكون جارة صالحة أو زميلة في مقاعد الدراسة ملتزمة، في مكتبة أو حتى في طريق عابر، لكن أسـرك فيها رجاحة عقلها ونور تبصـر به قد اسـتمدته من حب الله! هذا أول سر يجمعكما إلى أمد بعيد!

قال الشَّافِعِيِّ رحمه الله:

إِنَّ الَّذِى رُزِقَ الْيَسَارَ وَلَمْ يُصِبْ حَمْدًا وَلاَ أَجْرًا لَغَيْرُ مُوَفَّقِ

وَالْجِدُّ يُدْنِي كُلَّ شَيْءٍ شَاسِعٍ وَالْجِدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقِ

وَأَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ ذُو هِمَّةٍ عُلْيَا وَعَيْشٍ ضَيِّقِ

وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَكَوْنِهِ بُؤْسُ اللَّبِيبِ وَطِيبُ عَيْشِ الأَحْمَقِ

حافظي على صديقتك

فما أن تجـديها، فعليك الآن أن تحفظيها... أن تحســني لها وأن تحترميها! قد تكونين الآن على علاقة مع صـديقة حميمة، وربما أكثر من صـديقة! ولا يهم أن تكون الصـداقة قديمة أو جديدة إنما الأهم أن نبرع في حفظها وترقيتها لتصـل إلى أسمى مراتب المحبة في الله على سلم النجباء!



أحبيها بصــدق، كي تجني صــدق حبك لها! لا تدخلي النوايا الســيئة بينكما، واكسبي مودتها بحسن ظنك وحسن إنصاتك لها! لست مطالبة بأن تحاصريها في كل حين، بل بمشاركتها الخير في كل فرصة. بعض الأصدقاء لا نجتمع بهم كثيرًا ولكن ما ننجزه معهم يفوق الخيال!

لا يمكن أن تبنى مملكة الصــداقة إلا على النية الصــالحة والإحســان والصــبر والإيثار. تلك أعمدة أساس. لاحظي أنها بشر مثلك تخطئ وتصيب فلا تشددي على الزلات ولكن كوني ذكية في توجيه الذات بالنصــح والتذكرة الحســنة عند الذنوب والملمّات....

لا تكوني فظّة تكن لك فظّة!

أُصَادِقُ نَفْسَ المَرْءِ قَبْلَ جِسْمِهِ   وأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ

وأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى   أَجْزِهِ حِلْماً عَلى الجَهْلِ يَنْدَمِ

تجنبي كثرة الجدال وكثرة المزاح فهما يمحقان بركة اللقاء ويهدران اللحظات فيما لا فائدة فيه... نعم جميل الترويح عن النفس ولكن الأجمل منه الاعتدال فيه، ولتتدبّرا معا (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(٢٣)) الحديد.

ثم إياكما والتعاون على الإثم والعدوان! فهي هلاك ما بعده هلاك... ولك أســوق هذه القصة والعبرة: قصة ابن الفرات



استشهد ابن الفرات أيام وزارته علي بن عيسى بغير حق فلم ينصره، فلما رجع كتب إليه: لا تلمني على نكوصي في نصرتك بشهادة زور، فإنه لا بقاء لاتفاق على نفاق، ولا وفاء لذي مَيْن واختلاق، وأحرى بمن تعدى الحق في مسرتك إذا رضي أن يتحرى الباطل في مساءتك إذا غضب.

وهذه قاعدة ذهبية لحفظ الصداقة... ألا تتجاوزى بها حدود الله!

ألم تعلمي أنه إذا الإلف قادني إلى الجور لا أنقاد والإلف جائر. فكّري في ما يوطد علاقتكما، هدية تحبها، أو زيارة تقوي إيمانكما، أو مشروع يشغل وقتكما، أو ثقافة توسع مداركما، أو تلاوة تخشع لها قلوبكما، أبواب الخير كثيرة يصعب حصرها، ولك أن تنظري في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الدالة عليها، ستستشعرين أن علاقتكما أصبحت أكثر متانة من ذي قبل، ذلك أن عمل الخير يلقي بظلال بركاته عليكما.

قد تواجهكما صعوبات وتحديات وأزمات ولا خير أفضل من الإنابة لله والصبر والوفاء! وما زلت أرى الوفاء من أروع القيم الإنسانية التي تسمو فوق مادية الأرض، إنه لا يرتبط بشرط دنيوي ولا يعطله مصاب كارثي، إنه يحلق عاليًا في سماء الصدق، ويشع سامقًا في فضاء الحب! فمن يجرؤ على الإيقاع بينكما، ولك هذه القصة والمثل: حاتم وأوس

كان بين حاتم طيء وأوس بن حارثة ألطف ما كان بين اثنين، فقال النعمان لجلسائه: لأفسدن ما بينهما، فدخل على أوس فقال: إن حاتمًا يزعم أنه أفضل منك. فقال: أبيت اللعن صدق، ولو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لوهبنا في يوم



واحـد؟! وخرج فدخل على حاتم فقال له مثل ذلك فقال: صــدق! وأين أقع من أوس وله عشرة ذكور أدناهم أفضل مني؟ فقال النعمان: ما رأيت أفضل منكما.

✿ تعريف الصداقة

وانظري كيف عرّف العـارفون الصــداقـة وتأملي في عباراتهم الرقراقة! ســئل بعضـهم عن الأخوة فقال: هي الموافقة في التشـاكل. وقال إبراهيم الموصـلي: قلت لأسباط الشيباني صف لي الاخوة وأوجز. فقال: أغصان تغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول. وقيل لبعض الحكماء: ما الأصــدقاء؟ قال: نفس واحدة في أجساد متفرقة.

فهل رأيت أروع من هذا الوصف! لا شك أن روعته تكون بديمومته وإن تباعدت المساكن!

ذو الود منى وذو القربى بمنزلة وإخوتى أسوة عندى فإخوانى

عصابة جاورت آدابهم أدبى فهم وإن فرقوا فى الأرض جيرانى

أرواحنا فى مكان واحد وغدت أبداننا بشآمٍ أو خراسان

هذا حديث عن صــداقة حقيقية فكل ما كان دون ذلك، دعيه خلفك ولا تكثري عليه التأسـف، إنما نأسـف على من لم يحفظ كنز الصـداقة بالوفاء أما من خانها وباع، فلا يستحق الذكر إلا الوداع!



ولم تقع عيني على أجمل مما قاله الامام الشــافعي رحمه الله في باب خيانة الصداقة

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفًا فدعه ولا تكثر عليه التأسفا.

ففى الناس إبدال وفى الترك راحة وفى القلب صبر للحبيب

ولو جفا فما كل من تهواه يهواك قلبه ولا كل من صافيته لك قد صفا

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير فى ود يجىء تكلفا

ولا خير فى خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا

وينكر عيشًا قد تقادم عهده ويظهر سرًا كان بالأمس قد خفا

سلام على الدنيا إذا لم يكن فيها صديق صدوق صادق الوعد منصفا



إدارة العلاقات فنّ وعطاء

تأملت في حال المرأة المسلمة، في مجتمع تلفه العلاقات من كل جانب، في الأسرة وفي المحيط وفيما خرج عن القريب... فرأيتها تحمل على كاهلها مسؤولية الإنصاف في التعامل وأداء الحقوق والواجبات على أكمل وجه وفي ذات الوقت حفظ قيمها ومبادئها وأهدافها السامية لأجل دين الله الحق.

وقد يغيب عن المسلمة كيف تكون الإدارة الناجحة لعلاقاتها في هذه الحياة الدنيا حين تكون حاملة لعقيدة وهمّ، لتجني منها الخير والبركات... لهذا فاسمحي لي هنا أن ألخص لك بعض المعالم التي ترتكز عليها معاملاتك لتنعمي بعيش هانئ تقلّ فيه المصادمات والمشاحنات ويتسع فيه الوقت للانشغال بالمهمات وأداء الأمانات، على رأسها نصرة هذا الدين وهذه الأمة وتفعيل كل ما نملكه من طاقات في سبيل هذه الأولوية الجمّة في زماننا اليوم.

حق الوالدين

لا شك أن الحق الأول الذي لا جدال فيه هو حق الوالدين، وإن النصوص من الوحيين، الكتاب والسنة، لطويلة في هذا الباب، تحثّ على الإحسان لهما وبرّهما والسعي لإرضائهما لبلوغ المراتب العلا من الجنة، ولكن قد تكون علاقتك مع والديك متوترة لاختلاف في القناعات والاتجاهات والأهداف، فإياك والدخول في حلبات جدال معهما، بل ارفقي بهما واحفظي لهما دومًا حقّهما كما يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.... ولم أر أفضل من إحسان صحبتهما وخدمتهما، ثم إن كنت تودين إيصال قناعتك أو فكرتك لهما، فزني الأمور بحكمة أولًا، هل من حاجة ماسة لهذا البوح أم لا، فإن كانت الحاجة تضطرك لذلك فمهديها بود



وحسن قول وتبسيط للمفاهيم، ثم اعرضي فكرتك بأدب وحب وسددي وقاربي واجعلي الخواتيم دومًا كسب ودّهما وإن خالفاك القول. ثم لا خير من التأجيل إن لم يكن للأمر حاجة.

هذه القاعدة ليست مع الوالدين فقط بل مع زوجك وإخوانك وأخواتك وأبنائك وأحفادك في البيت وكل من في محيطك القريب، لا تدخلي أبدًا في سجال دام معهم، بل كوني الداعية الراقية التي تتحين فرصة إقامة الحجة وإثبات البرهان الذي لا يرده عاقل، ولا تكثري من الجدال والكلام فإنه مضيعة للوقت ولن تخرجي منه إلا بصدر غالّ وذهن مثقل وقلب مجروح خاصة مع من يخالفك بالأصل!

تعاملاتك مع من حولك لابد أن تعكس صورة المسلمة التي تتزين بتاج الخلق الحسن!

تستمده من معالم ثابتة في حياتها قد جمعها يوسف بن أسباط – رحمه الله – بحكمة وبصيرة ثاقبة حين قال: علامة حُسن الخلق عشر خصال:

قلّة الخلاف وحسن الإنصاف وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدو من السيئات والتماس المعذرة واحتمال الأذى والرجوع بالملامة على النفس والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه ولمن فوقه.

وإنها لوصفة رائعة لمن أرادت أن تكسب قلوب من حولها واحترامهم لها وليدركوا مع الأيام أن الإسلام صنع أمامهم أمة لله تشع حكمة وحسن خلق، فيستمعون لرأيك باهتمام ويقدرون مفاهيمك باقتناع وتحققين بذلك مهابة بين



النـاس، ببركـة هـذا الحرص على فن المعـاملات ثم لا تتعجبي بعـدهـا من عظم العطاء!

قال ابن القيم رحمه الله:

«تزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان وأشدّ فمن زكى نفسه بالرياضة والمجاهدة والخلوة التى لم يجىء بها الرسل فهو كالمريض الذى يعالج نفسه برأيه وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟! فالرسل أطباء القلوب فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم وعلى أيديهم وبمحض الانقياد والتسليم لهم والله المستعان.»

فاعلمي أن صـــبرك على معاشـــرة الناس وتحمل أذاهم وضـــرب المثل أمامهم والدعوة إلى الله في حياتهم، خير لك من الاعتكاف والخلوة بعيدًا عنهم.

ثم إن التعـاملات تعني الاحتكـاكـات وقـد يحيك في صـــدرك -ممن عرفتِ -ما يضيّق عليك ويدفع بالحزن هائجًا ليكبّل همّتك، فتذكري قول عبد الله بن الزبير – رضـــي الله عنه – حين قال: أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس. وتأملي تفســير مجاهد لهذا القول حينما قال: يعني خُذ العفو من أخلاق الناس وأعمـالهم من غير تخســيس، مثل: قبول الأعذار والعفو والمســاهلة، وترك الاستقصاء في البحث، والتفتيش عن حقائق بواطنهم.



فاصبري أخية في هذه الطريق، وأتقني فن الاحتمال، وكظم الغيظ وكفّ الأذى والحلم والأناة والرفق، وابتعدي تمامًا عن الطيش والعجلة.

كوني عفيفة في وسطك، اجتنبي الرذائل والقبائح من القول والعمل، والبسي لباس الحياء فهو رأس كل خير.

مكارم الأخلاق

كوني شجاعة تزدان بعزّة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشّيم واحرصي على بذل الندى وطيب العطاء للأقرب فالأقرب، وللأحوج فالأحوج.

كوني عادلة مع نفسك ومع من حولك، وحصني نفسك بقوة وبأس شديد ضد الجهل والظلم والشهوة والغضب. فهذه أربع مهلكة لك وتنسف كل ما حولك من علاقات قد تكون خير معين لك في دربك.

كوني حليمة لا تنظر في أمر إلا زانته برجاحة العقل وحسن المعشر، قال الأحنف رحمه الله تعالى: وجدت الحلم أنصر لي من الرجال.

كوني وقورة تحترم الكبير وتعطف على الصغير، تحسب لكل ذي فضل فضله وتؤتي كل ذي مقام مقامه.

ثم إياك والتسرع في إطلاق الأحكام على من حولك، اصبري في تعاملاتك حتى ينكشف لك المعدن، فقد يكون خادعا فتسيئي تصنيفه أو يكون أصيلًا فتخطئي تقييمه.



علميهم أنك صادقة أمينة يحدوك الوفاء، مبصرة حليمة همّتك تناطح السحاب. وقتـك أغلى مـا تملكين فلا تصــرفيـه إلا في الأولى والأنفع وكـل من لديه حق عندك يأخذه قبل أن يسأل عنه!

وهكـذا فـإدارة علاقتك تعتمد على أدائك فيها تعاملًا وتوقيتًا. فخلقك ومبادئك هي الهادي وترتيب أولوياتك حسب الحقوق هو الحادي. بعد أداء واجباتك أمام ربك، عليك برعاية علاقتك مع من حولك، واجعلي مردودك فيها كصــفحة مرآة انعكست عليها أنوار آداب المسلمة الخلوقة الموقنة التي لا تستصغر معروفًا ولا تبخس حقًا.

وإياك والانفتاح للبعيد، من لا تربطك معه صلة رحم أو تقوى!، لا تعرضي ما في قلبك على من لا تعرفيهم حتى تسـتوثقي إيمانهم وخشـيتهم إن احتجت لذلك. وتذكري قول الفاروق عمر بن الخطاب رضـي اللّه عنه: (لستُ بالخِبِّ، ولا الخِبُّ يخدعُني).

الاهتمام بقضايا الأمة

ثم هناك أيضًا من يستوجب منك الاهتمام وإن لم تعرفيه، إنهم الغرباء في درب الإسـلام، إنهم العاملون لعودة الأمجاد، إنهم الحاملون همّ أمتك وإن لم تلاقيهم بالأجساد أو تعرفيهم بالألقاب، إنهم قوم اجتمعوا معك في حب اللّه وفي سبيل اللّه، فلا أقل من برّهم بصــدق دعاء ولتريّن بركات هذا العطاء نســمات يرق لها الوجدان وتشعرك بعظمة الأخوة في اللّه!



أقبلي على يومك وغرة الإســلام بين عينيك، اجعلي للحديث عن أمة الإســلام نصـيبًا من كل جلسـة وكل فكرة وفي كل عطاء! كوني في صـميم الحدث وعلى قدر المسؤولية وإياك أن تغفلي عن مصاب جلل، ويفوتك سهم المسؤولية.

هكذا كنّ السـابقات، لم يتألق نجمهن في سـماء الخالدات إلا لأنهن رسـمن هرمًا للأولويات في العلاقات والمهمات، حلقاتها متصـلة متسـلسـلة، فعيشيها كما هي بيقين المؤمنة.



يوميات مسابقة... أيًّا كنتِ!

قد يختلف ظرفك العائلي وتختلف مسؤولياتك تبعًا لهذا الظرف، ولا يمكننا أن نخصص لكل مسلمة برنامجها الخاص الذي تسابق به للفوز بالأجر والرضا من الرحمن.

ولكنني أريد أن أبسط هنا خارطة المعالم التي تعينك أيتها المسابقة لرسم جدولك اليومي وفق خطوط واضحة تسمح لك أن تضمني خير عطاء وجنيًا لثمار هذا العطاء!

* البداية مع النيّة ثم العمل

ليكن هدفك الأول من كل برنامج يومي هو إخلاص نيّة المؤمنة الموحدة التي ترجو من كل ما تقدمه في هذه الدنيا رضا ربها والقرب منه، ذلك أن صلاتها ونسكها ومحياها ومماتها لله رب العالمين، من هنا تصل ذاتها بالله بانتهاء وتحسن الإخلاص.

ثم لك في يومك سبح طويل للعبادة والعمل، للتعلم والتعليم، للإفادة والاستفادة، للأخذ والعطاء، فكوني عبقرية في ألا يفوتك خير فيه ولا يسرق منك فرصة فيه! لا تسمحي للشيطان أن يختلس أثمن ما لديك من وقت فيهدره في شر... في غيبة... في أذى... في لهو محرم... أو في تفاهات لا تجني منها إلا ضياع الهمة والغرق في الغمّة ثم إياك وسقطات الذنب!



أعلنيها مقاطعة مع كل ما يحرمك لذة القرب من الله والمسابقة بالخيرات ولا شك أن هناك ما هو أولى باهتمامك!

* انشغلي بواجباتك قبل حقوقك

انظري في هذا الجدول، ميّزي ما كان لك وما هو عليك، قبل أن تسألي عن حقوقك فيه أدّي واجباتك، فكل من ينتظر منك حقًا أعطه وأحسني وأتقني وابتسمي فإن الأداء الأوفى هو الذي يكون برضا نفس وبحب للخير وباحتساب عظيم للأجر.

قبل أن تحاسبي الناس على تقصيرهم معك سارعي لسد أي نقص يكون منك تجاه من ينتظر منك المعاملة والأداء والواجب! حينها سيصبح لديك كلّ هذا إشباعًا لرغبة النفس في عمل الخير، وهذه بحد ذاتها نقطة إنجاز كبير في حياتك، ذلك أن عنوان مسيرتك أنتِ: المسابقة بالخيرات!

في هذا البرنامج انتهزي كل فرصة لذكر الله، كل خلوة لتوجيه الرجاء له، كل لحظة انفطار للقلب أو انكسار أو شعور إيمان مزلزل بأن تدعي الله بأخلص الدعاء، فلم أرَ مثل (إياك نعبد وإياك نستعين) حاديًا لك في هذه الطريق!

* سرّ التميّز

لديك مهام كثيرة كانت أو قليلة اجعلي شعارك في إنجازها «الإتقان" والهدف من أدائها «الوقوف على ثغرك لله" والأجر المنتظر منها «قبولًا من الله.»



من تنظيف بيت لزرع نبتة لترقيع ثوب لصــناعة حلوى لكتابة رســالة لإرســال هدية، لترتيب مكتب! كلّ حركاتك وسـكناتك لابد أن تسـعي فيها لتمام الإتقان، حتى تتميّزي.

وكلما جعلت هدفك أن يكون ما يصدر عنك طيبًا مباركًا، فاعلمي أن هذا الطيب وهذه البركة سـتعم أجواء من يعيش حولك وسـيدركون لا محالة بأنك درّة في حياتهم ونعمة من نعم اللّه، فتصعد لك دعوات وأنتِ لا تدرين عنها شيئًا ويزداد رصــيـد حســناتك وخيراتك، ثم إن هذا يعكس محبة من اللّه لك، ذلك أنك إن أحببت أن تعرفي مكانتك عند اللّه فانظري فيما اســتعملك، وإن أحب اللّه عبدًا أحبته الملائكة وأحبه خيار الناس.

✿ العلم والعمل معًا

أنتِ في مرحلة عطاء وفي ذات الوقت تزود، فلا يمكن أن ينتقل مركبك للأفضل إلا إذا أحســنت التزود لهذا الرقي، والفكرة الحسـنة قد تقفز بك من الثرى للثريا وتشعرين معها أنك تحلقين في سماء النجاح والسعادة.

فكوني طـالبـة علم مهمـا بلغ عمرك من مبلغ وإن كنـت جـدة وكهلة، واجعلي من ترقيـة معارفك ورفع مســتوى درايتك وتنوير وعيك هدفًا لا أقول شــهريًا بل يوميًا، في كل حرف تقرأينه وعلم تسمعينه أو نور تبصرينه.

ليكن لك خلال هذا اليوم بصـمة! موطأ قدم في مسـيرة هذه الأمة، ضـعي ثقلك في زيادة سـواد الصـالحين لعل اللّه سبحانه وتعالى ينزل نصره عليهم فتفوزين فوزًا عظيمًـا، ولو كان تأثيرك مجرد المتابعة والقراءة والنشــر والدعوة لما يهمّ أمتك ويشـخص حالها ويخرجها من مسـتنقع المتاجرات الذي عانت منه عقودًا



من الزمن، أو ينتشــلها من قاع الاســتضــعاف الذي أحاط بها كأخدود من الألم حتى بات أثره في أجيال متوالية لكان هذا أضعف الإيمان.

كوني أول من يتابع أخبار انتصـارات أمتك ورقيها وأول من يأسف على تعثرها أو مصـابها، اقنتي في صلاتك لأجلها، اخشعي في دعائك لعودة مجدها، لينبض قلبك مع نبض قلب أمتك، فإن كان كذلك فاعلمي أنك لســت لوحدك، وأن قلوب الحاملين لهم أمتهم جميعًا تنبض بذات النبض، فكيف سيكون إيقاع هذا الجمع! لا شـك أنه يعكس روعة الإيمان والتوحيد وبه ستستقوي أمتك، وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون! كلما شـد ذهنك الراقي، نجحت في الإفلات من الداني! كلما ســمت معايير التفكير والاهتمام لديك كلما ارتقيت ارتقاء أعيا من يليك!

كلما كنت تبصــرين هذه الدنيا من فوق قمة الإيمان واليقين الشــامخ كلما كان صعبًا جدًا منافستك، ذلك أنك قد سموت فوق عاليًا وأبصرت السماء ثانيًا حيث تنتظرك مساكننا الأولى، ونساء مسلمات سبقن بحسن عمل وإخلاص وتقوى.

عبادة الصبر

فإن ابتليت في حياتك وحرمت بعضًا من آمالك، وقست عليك الظروف وتعثرت مع الهموم، فاعلمي أن الابتلاء سنة في درب الصالحين وأنه فرصة لك للارتقاء لأعلى مراتـب الدين والجنة! فاســتغلي مرحلة الابتلاء والحرمان هذه بحســن الصـبر وحسـن الاحتسـاب، فإن أقوامًا سـبقونا كانوا إذا لم يبتلوا بكوا، وخشـوا على أنفســهم أن يكونوا ممن فتح الله عليهم أبواب كل شــيء ثم أخذهم على حين غفلة!



* لا تنسي المحاسبة للارتقاء

انظري بنفسك فيما قدمته خلال اليوم، هل قصرت في عباداتك ونزلت عن الحد الأدنى من أدائك فيها، هل آتيت من حولك حقوقهم من البر والحب، من الذين يقاسمونك سقف البيت أو الحياة، بما فيهم الصغير والكبير. هل تعلمت الجديد؟ هل أتقنت أعمالك؟ كيف رضاك عن نفسك؟ كيف تشعرين همتك؟ محاسبتك هذه كفيلة بأن توقد حنين التوق للبذل! وتحفز روح المثابرة للنجاح وتفتح باب العطاء على مصراعيه! فلا تستهيني بوقفات المحاسبة والمعالجة.

قد تكونين عمة أو خالة أو جدة أو كنّة أو أيًا كنت في موقعك الأسري، كوني لها، كوني بذاتك المعطاءة وروحك المباركة، التي متى حلّت كانت كالوردة ترتوي الأرض من نداها! زكية هي بإيمانها ويقينها، عطرة هي بأخلاقها ودماثتها، شيّقة هي بمعرفتها وإدراكها، مريحة هي ببشاشتها وطيبتها، أمينة هي بنصائحها ومحبتها، إنك أيتها الحديقة الغناء مرتع المتعب وحضن الباحث عن السكن ومهوى التائه المثقل، فكيف تراك ستكونين إن لم تعدي نفسك ذاك الإعداد الأوفى!

يا مهبط الطهر لا جمالَ للحياة إلا بك، ولا راحة في الدنيا إلا برفقتك! يا شقيقة الرجال وأم الأبطال ومدرسة المجد وصانعة التاريخ وبحر العطاء والعز، يا حديقة النبل والكرم ومعدن الفضل والشيم، لا حرمت الأمة عطاءك وفداك!

يوميات مسابقة إن كنت طالبة

قد تكون لديك الهمة، وأتقنت الفكرة وقرأت الوصايا الفّذة ولكنك عند التطبيق، ترتبكين وتشعرين أنك في مهمة صعبة، فكيف ستفعلين إن لم يكن لديك قدوة أو مثال عليه تقيسين!

كوني أنتِ القدوة

أقول: كوني أنتِ القدوة وسطري لنفسك برنامجًا، تشعلين فيه طاقاتك القصوى، سأحاول أن أخرج من ساحة التنظير بضرب مثال عملي واقعي، ولكل امرأة بحسب مسؤولياتها وعمرها. والبداية سأخصصها للفتيات اللاتي ما زلن طالبات في مقاعد الدراسة، فهن زهرات هذه الأمة، والبقية تأتي تباعًا.

فتأملي معي أيتها الفتاة الطالبة صباحا مشرقا بذكر اللّه والصلاة، أديت فيه أول ركن من برنامج السعداء، ثم أقبلت بنفسك المؤمنة ليومك المحسوب عليك بلا شك، لديك وقت طويل قبل الجلوس على مقعدك، لهذا فأنتِ في الطريق تفكرين في أهم ما عليك إنجازه اليوم، وكم سيكون رائعًا لو أنك حملت معك كتابًا تقرأين فيه عند كل وقفة وقت ضائع.

صحبة الكتاب

إن صحبة الكتاب للطالبة خصلة سامية، تورثها العلم والحكمة، ولهذا اجعلي لديك سلسلة من الكتب تقرأينها تباعا، في الفقه في التاريخ وفي العلوم المفيدة، كلما أنهيت كتابًا منها انطلقت في الآخر، ولا تنسي تقييد الفوائد في كناشة خاصة بها، ترجعين لها لتحصيل اللّب وتلخيص الأهم.



امتحان الأخلاق

في المدرســـة أو الجـامعـة أنـتِ هنـاك في امتحـان الأخلاق، بأدبك في الكلام، وتمسـكك بسـنن الإسلام، فالسلام إفشاء، والشكر انتهاء، وحسن الإنصات سمت النجباء، وغض البصــر عفة وحياء، وترك ما لا يعنيك من حســن الدين، والترفع عن مجالس الغيبة والنميمة من آثار الخشـية ولا تنسـي برّ المعلم وبرّ الصـديقة وبرّ الشيخ الكبير والعطف على الطفل الصغير!

لابد أن يكون في برنامجك اليومي صــدقة، ولتختلف أشـــكالها، لســت مطالبة بـإخراج مال! بل قد تكون شـــربة ماء، إن العقلاء الذين يتقنون فن الصــــدقات برعوا في احتســـاب الأنفاس في ســبيل الله، فكانوا عباقرة الاحتســـاب، وهذا الفرق بين الـذين يبصـــرون الـدنيا بعيون ســمت فوق ماديات الأرض وآخرون كبّلتهم المفـاهيم الـدنيوية فقبعوا في قعر أفكارهم لا يرتقون ولا تســمو معهم ألوان العطاء الفذ.

(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ).

الاطلاع على أخبار المسلمين

كوني ذات مسـؤولية، حاولي أن يكون لك جلســة لمطالعة الأخبار، فإن الاهتمام بأمور المسلمين من أولى الأولويات في زمان الاستضعاف، اقرأي التقارير الوافية والتحليلات الملائمة، انتقي لنفسك المواقع الموثوقة وإياك ما حط من الفهم.



أنتِ مطالبة بأن يكون لك موطئ قدم في مسـيرة هذه الأمة، وإن البداية تكون بـالإحـاطـة بـأخبـارهـا، والعنـايـة بجـديـدهـا وبلورة الفهم السـليم لأمراضـهـا وتشخيصها، ثم الدراية التامة بسبل علاجها والإسهام في نصرها.

أنتِ برفع درجة وعيك، سـتكونين قد أدركت الطريق، والبقية صـدق وإخلاص وتفان في البذل حتى يستعملك الله وحينها ستدركين الفضل!

❀ آتي كل ذي حق حقه

يومك فيه لقاءات مع الوالدين والإخوة والأقارب والجيران والأصـدقاء، فآتي كل ذي حق حقه، اجعلي عنوانك ابتسـامة المحبة وكلماتك سعادة لمن يسمع. لا يفُتْكِ الثناء على من يستحق والنصح لمن قصّر ولكن بحكمة وحلم.

خلال يومك الطويل، ارمقي السـماء من حين لحين، هناك موعد سـيكون حتمًا، تلقين فيه ربّك العظيم، فاجعلي هذه اللحظات التي تسـترقين فيها النظر لتلك السماء فوق، لحظة بثّ وشوق، تدعين ربّك تضرعًا وخفية، لا يعلم عن حالك إلا هو، تنظرين للسـماء في وقت ينشـغل كل من حولك بالأرض، وأنتِ عيناك هناك ترجو رحمة الله وعونه ونصـره، إنها التذكرة لك بأن وجودك في الأرض مجرد مسألة وقت، وامتحان جدّ فجدي أيتها الدرّة.

❀ عبادة التفكر

إن عبادة التفكر عبادة عظيمة لا يمكنني الغوص في روعتها في هذا المقام ولكن المتفكرين أناس قد حازوا لذة الإيمان مضاعفة، ذلك أن ذواتهم متصلة بخالقهم في كل حين، فلا يفوتنك هذا التفكر، فإنه وصال متين لنفسك المثقلة بالأمانات!



أمانة العبادة لله وحده لا شريك له، أمانة الإسلام، أمانة أمة الإسلام! فهل عرفت حجم أمانـاتك؟! لتكوني على قدر المسـؤولية! إن حلّ الضـحى، فلا خير من ركعتين بخشوع مهيب! وإن أنهيت هذا الوطر، فخياراتك كثر!

أعطي جسدك وجبة نيّتك فيها التزود لعبادة الله والشكر والحمد بقلب داع.

* مهامك في البيت

اجعلي وجودك في البيت يعكس همة النحلة، تسـابقين في الخدمة ولا تعجزين عن تلبية طلبات من حولك.

قد جعل الله القرار للنساء في البيوت لحكمة عظيمة، فإن لم يكن لديك اضطرار للخروج، فاسكني بيتك واحتسبيها استجابة لأمر الله جلّ في علاه، وانظري في حاجتك، هل هي اسـتراحة محارب فتهجعي أم هي فرصـة مسـابق فتعملي؟ وتنشـغلي بعمل مفيد سـيكون لنا فيه حديث في سـطور مقبلة هذا إن كنت أوفيت حقّ الدراسة وأنهيت فروضك فيها!

صـلواتك مواعيد ثابتة لا تقبل التسـويف أو التهوين، أنتِ فيها على موعد مع لقاء عظيم، تجهزي لها كأنها صلاة مودع، ولا تصرفنك عنها مشاغل دنيّة.

* توسيع المدارك

احرصي على توسيع مداركك في هذه المرحلة من العمر بكثرة الاطلاع والقراءة والمشاهدة المفيدة، واستعيني في ذلك بصحبة طيبة أو نصيحة عالم في العلم ذاته.



قد يزدحم يومك ولكن لا خير من ترتيب الأولويات، الأولى فالأولى وما لم تدركيه اليوم تدركيه غدا إن أحسنت النظم واجعلي لأذكار الصباح والمساء وقتا ثابتًا الذي لا تتنازلين عنه أبدًا.

تأهبي للمستجدات

هناك زيارات غير متوقعة أو حالات ابتلاء أو استجابة غير منتظرة، فكوني متأهبة لكسب الأجر، قدر استطاعتك، واللّه لا يضيع أجر المحسنين ولا يكلف نفسًا إلا وسعها.

وقت الاستدراك

ها قد حلّ الليل وحان وقت الاستدراك لما بقي من برنامجك اليوم، فقفي وقفة محاسبة مع نفسك، كيف كان أداؤك؟ هل قصّرت أم وفيّت؟ هل بقي ما لابد أن تقومي به! قد يكون فاتك ورد القرآن، فإياك أن تغمض لك عين حتى تقرأي من كتاب اللّه ما يرسّخ يقينك ويصدّع قسوة قد تكون فيك!

لا يهم كم آية تلوت! بل الأهم كم قدر الخشوع والإدراك الذى شعرت!

صلّي وِترك بحنين ورجاء واسألي اللّه العون في الحياة، ورضاه عند اللقاء، ثم أقبلي على أذكارك التي لا تفارقك كالدرع، وأسلمي الروح لبارئها لتسجد عند عرشه العظيم، وتنعمي بنسمات الإيمان.

لا شك أن الأيام لا تتشابه كلها ولكنها تتقارب في جلها، وإن حلّت عليك أيام العطل فاجعليها خاصة ومختلفة، اجمعي فيها ما لديك من تراكمات وسابقي الوقت لتجني أكبر قدر من الحسنات وتحصيل أكثر العلوم والمعارف منفعة لك،



فأنتِ تبنين نفســك وتســاهمين في بناء أمتك وتســتحقين بذلك التقدير أيتها الطالبة العزيزة بإسلامها.

يوميات مسابقة: إن كنتِ أمًّا وزوجة

تتحمل الأم والزوجة الكثير من المسؤوليات والأعباء اليومية وهذا ما يمنعها في كثير من الأوقات من استشعار لذة العبادة أو همّة المسابقة، وكثيرًا ما تشتكي الواحدة من ضيق الوقت وكثرة المشاغل، ويزداد الأمر تعقيدًا مع وجود أطفال وكلما زاد عددهم كلما اتسعت دائرة الانشغال فلا يبقى لها إلا تلك الدقائق التي تلتقط فيها أنفاسها لعلها وعسى تستريح من عناء المسؤوليات.

لكننا هنا نتحدث عن دور المسابقة في استغلال هذا البرنامج لتفوز بأكبر عدد من الحسنات بجعله الأكثر تناسبًا وعطاء من أمة لله ترجو رحمته ورضوانه. فحين تكون نيتها في انشغالها التأثير في بناء لبنات هذه الأمة والصعود بها إلى الريادة من جديد فقد وجدت لنفسها موطئ قدم لا يقل أهمية عن أهم وظيفة في هذه المهمة.

لو نظرنا في تاريخنا المجيد لوجدنا الأمهات والزوجات قد سطرن صفحات مشرقة من العطاء وكان لهن تأثير مباشر – رغم كثرة المشاغل -في نصرة المسلمين ورقي حضارتهم، وكلّ واحدة منهن قد وعت ما هو مطلوب منها تحديدًا، فبعد إتمام واجباتها التعبدية والبيتية، جعلت من تربية أبناءها هدفا مصيريا لتبني شخصيات إسلامية معطاءة، فتكرس وقتها في صقلهم وتقويتهم وتقويمهم حتى يكون لنا في الأخير جيلًا متألقًا متميزًا، جيلًا يدرك جيدا أن لا عزة لنا بدون إسلامنا، وإن ابتغينا عزة بدونه أذلنا الله.



من هنا نكون حددنا أول أولوياتك كأم في هذه الرحلة الدنيوية المحدودة، هي إنشاء جيل تفخرين به أمام الأمم، تساهمين به في تحقيق التغيير الذي ننشده ونحلم به للخروج من دائرة الاستضعاف والدنو إلى مرحلة القوة والسموق.

هذه تحتاج منك أن تتزودي بكل علم ينفعك في التربية، بقراءة نماذج التربية من سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ومن التزود بسير الأبطال والأعلام الذين أثرت فيهم التربية المستقيمة الحسنة، وكذلك بإلمام أوسع بنفسيات هؤلاء الأطفال وتوظيف الطرق المناسبة لتقويمهم دون كسرهم فنحن نبني بنيانًا متزنًا يحتاج منا لاحتواء هذا الجيل الاحتواء الأمثل، لهذا سيكون من أولى أولويات برنامجك اليومي، الجانب التربوي وكيفية تعزيز معارف وأخلاق وسلوكيات أبنائك، كيف تراقبينهم وكيف تنصحينهم وكيف توجهينهم بل كيف تعيشين معهم جدولك في المسابقة بكل متعة وروعة دون أن تستشعري عبئًا في أدائك.

في يومك برنامج طويل من واجبات الخدمة في البيت وخدمة الزوج والأبناء، وتحسس حاجاتهم، فبين إعداد الطعام وأعمال التنظيف والحرص على إيتاء كل ذي حق حقه ستكونين بحاجة لوقفة مع نفسك تسترجعين فيها أفكارك وتسطرين فيها أهدافك اللحظية والمستقبلية، لهذا فلا أفضل من وقت مستقطع للتفكر والاسترخاء وتقييم الأداء، تستغفرين فيه ربك وتستعينين به في ما تنوين القيام به.

هناك نقاط وجب أن تعتني بها حتى تتمكني من جعل برنامج الأكثر انتاجية وثراء بالأعمال النافعة، دعيني ألخصها كما يلي:



* عليك بالاهتمام بالوقت، وإياك وإهماله، كل دقيقة عندك رأس مال، استثمريها فيما يمكن أداؤه وإياك والتسويف والتواكل، كوني نشطة كالنحلة، ولأنك لا تضمنين الظروف، عالجي مهامك بالأداء المباشر دون تسويف، فكلما كان لديك أمر تريدين إنهاءه اقضيه ولا تفكري في تأجيله إلا إذا بدا لك ما هو أهم منه! ستشعرين بلذة الإنجاز في الوقت وستكسبين الكثير من الوقت تستثمرينه في أمور أخرى.

* سطري لنفسك جدول أعمال بيتية منظمًا، لا تعطيه أكثر مما يجب، فالطبخ والتنظيف وكل ما دار في فلكهما يحتاج لنظام واستغلال الوسائل المساعدة كي تنجزي قائمة المهام في وقتها وبأفضل طريقة، لست بحاجة لهدر ساعات النهار الثمينة في الحديث إلى الجارة إن كنت لم تؤدي واجباتك البيتية بعد، بل اجعلي حديث الجارة أو الصديقة بعد الانتهاء من كل واجباتك حينها لا بأس في برّها ووصلها. ثم استغلي وقت أدائك هذه الواجبات في سماع علم مفيد أو ترديد ذكر منير فلا شك أنك ستجدين فرصًا عديدة لاغتنام هذا الفضل.

* إن الخروج من المنزل بالنسبة للمرأة هو أكبر مستهلك للوقت والجهد، فاجعلي خروجك للحاجة فقط وإن استطعت الاستغناء عنه فافعلي وقري في بيتك لتكتشفي بركة هذا القرار، ثم حاولي أن توفري في بيتك كل ما يغنيك عن الخروج، فالتسوق له يوم محدد والزيارات العائلية لها نظام محدد، لا يمكنك أن تهدري وقتك الثمين كله في الخروج والدخول بينما أنتِ بإمكانك تحصيل الكثير من العلم والعمل ببعض الحكمة في تصريف اهتماماتك.

* زودي نفسك بالقرآن والعبادات في كل يوم، اجعلي نصيبها ثابتًا لا يتزعزع مهما كانت الأسباب، وكذلك التزود بالعلم النافع فأنتِ كأم أو زوجة لا بد لك من مطالعة كتب الفقه وتعلم العلم اللازم لما يخصك كامرأة وأم وزوجة، لأنك اليوم بمقام الشريكة والمسؤولة الأميرة، فكيف ستقدمين المشورة والنصيحة أو التوجيه والتربية إن كنت جاهلة، فسارعي بطلب العلم على قدر استطاعتك، فلا يكلف الله نفسًا إلا نفسها وستشعرين بقيمة الحياة عندما تتنورين بنور من الله.

* لا شـك أن الانترنت أفضـل وسـيلة لك لتعلم ما أنتِ بحاجة إليه ولكن أيضا عليك بتنظيم استعمالك فيه، فليس الانترنت لعرض صورك الخاصة وأنتِ المسلمة العزيزة الحرة الأبية! وليست مواقع التواصل للثقة في كل من هبّ ودبّ والبوح بأسرار بيتك وكشف سترك. وليس التصفح في الانترنت على حساب زوجك وأبنائك وواجباتك. فكوني حكيمة في تقسيم وقتك بحيث تشعرين بسعادة غامرة مع كل عمل تقدمين عليه.

* أنتِ كأم أو زوجة قد تجتمعين مع الأهل والأقارب والجيران في مناسبات كثيرة، فاجعلي من طلتك طلة خير وبركة، لا يخلوَن مجلسك من تذكير بالله ولا من تنبيه لحس المسؤولية لكل امرأة بطريقة لطيفة ظريفة، لا تشعرهن بالتجريح ولا يستثقلن على لسانك الكلمات، كوني منارة تفوح عطرًا طيبًا بحسن أخلاقها وسعة إدراكها وبركات دعوتها ليكون لك أثر.

* كل ما يعطلك عن الأهم اصرفيه عن نظرك، واجعلي مبدأ الأولى فالأولى نصب عينيك، فمثلًا الاهتمام بأخبار المسلمين لابد أن يكون أول ما تتصفحينه قبل أن تتصفحي أخبار هواياتك من طبخ وجمال وغيرها وقبل الدردشة مع صديقتك على مواقع التواصل، وقبل مشاهدة برنامج تحبينه على التلفاز، حينها ستشعرين بإلمام أوسع بما يجري حولك وستبلورين رأيًا أعمق لما تعيشه أمتك.

* القراءة السليمة تبني الفهم السليم، وكلما قرأت كلما اكتسبت الكثير من العلم، فاجعلي في يومك كأم وزوجة برنامج قراءة لكتاب مفيد، تنتقيه بحسب شغفك بموضوعه ولتكن مواضيعك كلها تصب في مصلحة رقي فكرك ومعرفتك وعباداتك ولو كانت صفحة واحدة يومية فأنتِ الفائزة! ويا للروعة لو أنك دونت الفوائد وتقاسمتها مع شريك حياتك، لا شك أنه سيستفيد الكثير منك.

* قد تتعبين وترهقين وفي أيام أخرى تسأمين، هذا أمر طبيعي، فاجعلي لنفسك استراحة محارب بأخذ قسط من الراحة وتخفيف المهام بطريقة ما إلى أن تسترجعي طاقتك واستغلي هذه الوقفة في سماع ما يرفع همتك أو قراءة ما يشعل عزيمتك.



* اهتمي بصــحتك وبطبيعة غذائك وانتقي لأســرتك الأغذية الصــحية والعادات السليمة فهذا لا شك باب من أبواب السعادة في البيت.
* كوني مبتكرة مفكرة في ذوقك في ترتيب البيت حتى يشــعر الجميع دفء لمســاتك، فالبيت جنتك انثري فيها عبق المحبة بلمســات أنيقة تشــع منها السكينة، فيهنأ من يعيش معك ويسعد.
* مظهرك يعكس طبيعة شــخصــيتك فكوني حريصــة على الظهور أمام زوجك وأبناءك دائمًا بمظهر لائق، لا أتحدث عن أزياء فخمة ولا ملابســة بأســعار باهظة! إنما البساطة هي سر الجمال.
* كوني عبقرية في الاحتســاب، احتســبي ما تقدمينه لزوجك وأبنائك، احتسبي الصدقات والخدمات، احتسبي كل شيء في سبيل الإله، سيصل هذا ذاتك دومًا بالله.
* تعودي الانصــات لزوجك وأبنائك، أنصــتي أكثر مما تتكلمين، افهميهم جيدا، فأنتِ السكن وأنتِ الأمل!

أخيتي ما زال الكثير ممن لا يتقن فنه إلا أنتِ، فأنتِ أدرى بتفاصــيل حياتك وظروفك، فحاولي أن تكوني ميلاد الحنان والرحمة ومشرق البر والصلة ومنبع الإلهام والعبقرية وقصة الصبر والكفاح وعنوان اليقين والوفاء وإني على ثقة يا ابنة الإسلام أنك لها!

بيت مسلم... ناجح وسعيد

ترددت كثيرًا في إدراج عنوان فخم كهذا لزاوية من كتاب موجه للمرأة المسلمة، ذلك أن الحديث عن مملكة الزوجية وأسرار السعادة فيها يستحق سفرًا منفردًا بذاته يتناول هذه القضية بكل أبعادها وتفاصيلها المختلفة. ولكن لأن مقام الحديث هنا يخص درة الإسلام تلك المرأة الشمّاء وكل ما يحيط بها، وجب أن أعرج على الزواج الذي يعد سنام أمور حياتها إن كانت متزوجة، لعلي أنثر لك بعضًا من أسرارها لتهنئي بحياة ماتعة وسكينة دائمة بإذن الله.

البداية

أول ما يجب أن نتحدث عنه هو اختيار الزوج، اختيار شريك الحياة الذي ستمضين معه بقية عمرك وتركبين معه الأمواج العاتية وتنزلين معه المنحدرات الحادة وتسكنين معه وتحزنين وإياه، إنه باختصار اختيار يحكمه القدر مهما حاولت أن تبدعي فيه أو تتحكمي في اختياره، فقد رفعت الأقلام وجفت الصحف واختار الله لك الاسم الذي سيكون زوجك في الدنيا والآخرة.

لهذا لا أجد أفضل نصيحة لك من إخلاص الدعاء لله أن يهبك قرة عين تسكنين إليه، يحبه الله ورسوله صالح مجتهد، وألحي في الطلب حتى يوفقك الله في لقاء فارس أحلامك المنتظر عبدًا طيبًا مباركًا فيبارك الله زواجكما.

ثم لا تفكري كثيرًا كيف وأين تجديه لأن قدرك ونصيبك سيصيبك لا محالة، وإنما اجتهدي في صالح الأعمال والدعاء لعل وعسى يمن الله عليك بالزوج الموفق.



* مملكة الزواج

ثم ما إن تتزوجي فقد دخلت لا أقول القفص الذهبي كما يصفه البعض بل أقول دخلت مملكتك أنتِ! مملكة الزواج والمودة والرحمة، هذا عنوانها، فكيف يجب أن تكون، وكيف يجب أن تكوني أنتِ كي تكون؟

لقد تأملت في آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي الأمين صلى الله عليه وسلم فوجدتها تلخص سر السعادة الزوجية بطريقة مدهشة، أهم ما فيها، أن تكوني المرأة الأنثى التي تتقن دورها كما خلقها الله سبحانه، أن تكوني طيبة وسكينة لزوجها، أن تتوددي إليه وتتقربي إليه منبسطة، أن تحسني تبعلك وتظهري له بخير مظهر فلا يرين منك ما ينفره ولا يشمن منك ما يقززه.

إن الزوجة العاقلة تحاول أن تمتلك قلب زوجها بحبها وعطائها وحسن اهتمامها وكذلك بصدقها وأدبها وحسن خلقها، لا تثقلي عليه بالشكوى ولا بالنقد اللاذع ولا بكثرة المطالب، كوني متفهمة لا تقيسي حجم محبته بالأموال والماديات بل بالمشاعر والوفاء!

ما زال أسعد الأزواج هم أولئك الذين ارتقوا فوق ماديات الأرض، فلا تحسبي كثيرًا أو تحصي مرارًا، ذلك أن المال والرزق من عند الله كما لا تتقوقعي في حفر الدنيا تمضين أجمل سنين عمرك في التأسف والقهر والتذمر، بل الحياة سهلة لمن أخذها بهون، وجعل جلّ همه في كسب رضا الله، لقد رأيت الأزواج الذين انشغلوا بالدنيا وركضوا خلفها خسروا أروع شيء بينهما إنه الحب، لقد أعمتهم غريزة حب البقاء وتطوير سبل الرفاهية والعيش وجمع الأموال،



فشـغلت كل جميل في حياتهما ليفرّ الحب ويحل محله السـخط! فلا تقعي في هذا الفخ.

الحب

أتقني فن الحب، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، أتقنيه بإعطاء الرجل مساحته ومكانته التي خلقه الله لها، أشعريه برجولته وبقوامته، لا تتعاملي كأنك ند له بل سكن! لا تخاطبيه باستعلاء بل بخفض الجناح والود، لا تصرخي في وجهه بل أفهميه بأدب وخلق! لا أعتقد أن رجلًا عاقلًا تعامله زوجته بعقلها وأنوثتها وجمال أخلاقها سيختلف معها، بل إن الرجل لا يستغني عنك أبدًا إن سكن إليك! فلا تفسدي أجمل ما في حياته بحماقة أو نصيحة فاسدة أو وهم أو طمع فيما لا ينفع!

احفظي ما بينكما من كل شيء، من كل غريب أو حتى قريب، لا يعلم أسراركما أحد، احفظي حتى ذكرياتك الرائعة معه ولا تسربيها إن شئت إلا لمن تثقين أنهم يحبونك ويصدقونك القول، ذلك أن النفس البشرية الأمارة بالسوء إن رأتك في بحبوحة من العيش مع زوجك قد تتسلل في نفسها بواعث الشر والحسد وتحاول أن تجرك إلى الفشل والتخاصم لترى حزنك وألمك فلا تعطيها هذه الفرصة.

تحسسي مواطن راحته فأشبعيها، اطبخي ما يحب واختاري الألوان التي تروق له، احرصي على أن يكون عشّكما مكان راحة وسكن له، يدخله فينسى هموم الدنيا ليس فقط برحابة الاستقبال الحميم ولا لمساتك الدافئة في ترتيب البيت ولا لذة أطباقك التي تفانيت في تقديمها بأجمل صورة ممكنة وإن كانت



بسيطة، بل أيضا في أجوائك الإيمانية التي تذكرينه من خلالها بالله وتصلي روحك وروحه بخالقكما، فكلما يراك تذكرَ اللّه وكلما لمحك تراءت له نعمة الإسلام، هنا تحققين سبقًا لا يقدر بثمن!

النصيحة الأمينة

إن لكل رجل ساعات وهن أو إرهاق أو ملل أو غضب حاولي أن تمتصيها بحسن إنصاتك وحكمتك وبصيرتك، لا تقاطعيه ولا تحرفي حديثه لما يخصك أو يخرج عن إطار حديثكما، حسسّيه أنك يده اليمنى لا يستغني عن نصائحك ولا محبتك ثم كوني ناصحة أمينة برجاحة عقل وفراسة المؤمنة ثم إياك والغضب فهو يهدم البيوت في ثوان ويحقق أماني الشيطان بلا تفان!

المعادلة المتوازنة

قد يقول قائل ولكنك توصينها هي ولا توصينه هو، فكيف سينجح الزواج بالتركيز على واجباتها هي أكثر من واجباته هوا قلت إن الزواج يعتمد معادلة متوازنة كلما قدمته هو بين مصيرين اثنين إما (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) فستنالين مقابله حبًا واهتمامًا ووفاء من صاحب الكرم والمروءة والذوق وإما فقد سجلت عند اللّه عطاء جزاؤه إن شاء اللّه الحسنات والرفعة في المرتبة، فنحن مهما بذلنا في علاقتنا مع من حولنا، إنما نريد بها في النهاية رضا اللّه، وكذلك الحياة الزوجية إنما نبتغي منها رضا اللّه والقرب منه! فتأملي كم يصبح العطاء سهلًا سلسًا حينما يكون حبًا في اللّه!

التجديد



ثم أنصحك بالتجديد في طلتك وفي معرفتك، أشعريه باهتماماتك المفيدة كي يستفيد هو منك أيضًا، فالنفس مجبولة على التعلم والتعلق بكل مفيد وجديد، وهذا من خلال تلخيص فوائد مطالعاتك ومشاهداتك خلال اليوم، إن الأرواح لتبتهج حينما تتقاسم المعرفة، هذا أحد أسرار الاتصال الدائم.

* أحسني الظن به

أحسني الظن دومًا بزوجك لا تجعلي عواطف الغيرة تحطم حصن بيتك، إن وسوس لك الشيطان في هذه فصديه بذكراك الجميلة الأخرى التي طواها الحنق والغضب في زاوية النسيان وأغرقك في ظلام الجحود والحزن، لابد أنك ستجدين مواقف جميلة له ستعدل مزاجك وشعورك فيستقيمان، وما رأيت أحسن من إحسان الظن لتعيشي بسلام ذلك أن الشك والريبة والتخوين إذا ما دخلت ساحة بيت من البيوت لن تخرج منه إلا بتحطيم جزء منه إن لم تهدمه بالكلية.

* ألبوم الذكريات

اسرقي اللحظات لحفر الذكريات الرائعة، لا تستثقلي أن تقري له بحبك ولا بشوقك بأي طريقة ترينها ملهمة، لا يهمك كيف ينظر لكما الناس بل ما تعيشانه أنتما تحديدًا، لا يهم كم من العمر الذي انقضى أو بقي إنما المهم ما تتقاسمانه الآن، إن السعادة التي تجدينها في كنف زوج مؤمن محب لهي أثمن ثروة قد تحوز عليها امرأة من متاع الدنيا، ذلك أنكما خلقتما من نفس واحدة وحينما تتبادلان مشاعر المحبة والثقة والإحسان ستكون حياتكما أسهل بكثير وسيسهل لقاربكما الإبحار لأهدافه النبيلة بأمان وثقة، ثم لم أر أصلب لبنيان



الزوجية من تقوى الله وحسـن شـكره وعبادته، فإذا ما رأيت بيتك يتصـدع فانظري في ذنوبك وفي ما اقترفتِه من باطل أو ظلم أو شر، لقد كان الصالحون السابقون ليعرفون الذنب من تغير معاملة الزوج أو الزوجة!

* على ما تعودتِ

إنك في رحلة الزواج بحاجة لأن تفهما بعضًـا وترضـيا بعضًـا، هدفكما إسـعاد بعض! فإن أنتِ جعلت جلّ همك هذا الهدف سـيكسـو بيتك الهدوء والسـكينة والفرح ولن تشـعري بوحشـة أو غربة، ثم لا تكترثي بحال غيرك من صـديقات وارضـي بما قسـمه الله لك، إنما العبرة في الصـدق وفي الخواتيم الطيبة ليست في المظاهر التي قد تكون غالبًا كاذبة مضـللة، ولو انشـغلت الزوجة بما منّ الله عليها من فضـائل ونعم بدل مراقبة غيرها، لما شـعرت بالنقص ولا ازدرت ما عندها وهذه هي النفس البشـرية على ما عودّتها فعوديها على الاسـتقامة والقناعة والرضا بما آتاها الله من فضل فتطأ قدمك ثريا السعادة.

كوني ذكية في بحث اهتمامات زوجك من مواضـيع للنقاش أو للإثراء، في مجال عمله أو في هواياته، حاولي أن تطلعي على العلوم النافعة له فإنك بهذا تتقربين أكثر منه وسيشـعر بأن الدافع لهذا الاطلاع إنما هو دليل حب واهتمام، ولا أخال عاقلًا سيقابل هذا الخير إلا بخير مثله إن لم يكن أكثر منه.

* نصرة الإسلام أولوية

حينما تجمعكما الأهداف السامية والتي لا شـك أن نصـرة الإسـلام أهمها مع ما تمر به الأمة من مخاض عسـير، فاعلمي أن الله سـيكفيكما هموم الدنيا الكثيرة، وقد رأيت من انشـغل بهم أمته فكفاه الله همّه ووجد سـعادة في نفسـه تعينه



على تخطي الصعاب إن لم أقل ثقة! وهذا سر من أسرار السعادة في الدنيا، فليكن لك ولزوجك سهم سبق في عودة مجد هذه الأمة، ولن أدلك الآن على أبواب المسابقة في هذا المضمار ولكنك معه هو فقط تستطيعين أن تحددي أي باب تطرقانه وأي خير تسابقان لنيله، وإن شاء الله لن يضيع صدقكما وإخلاصكما إن حرصتما على ذلك.

اجعلي تجربتك الأفضل

قد تجدين الكثير من النصائح الثمينة عن الزواج في كتابات ومقالات تنثر بين الحين والآخر في صفحات الانترنت والمكتبات ولكنني لم أر أفضل من التجربة الشخصية في بناء البيت السعيد، فاجعلي تجربتك الأفضل والأرقى والأمثل، لا تبالي بمقارنات البشر بل بحساب ربّ البشر، هنا فقط يكون إنجازك وعطاؤك الأسري مثالًا يحتذى به، وهذا ما يليق بحفيدة الصحابة وبسليلة المجد العتيد وبمسلمة مؤمنة موقنة تعلم أن مساكننا الأولى هناك في فردوس أعلى سيمسح فيها عن جبينها كل آثار الكلل والتعب وسيرسم على ثغرها إشراقة الفوز العظيم إن هي صدقت، فلأجل هذا كله سابقي ولا تسوّفي جعلك الله قرة عين زوجك وقرة عيون الموحدين!



أنتِ أم

إن تجربة الأمومة لتجربة عظيمة حريّ بكل أم أن تستذكرها مع من حولها من أحبة، ذلك أنها تجربة إعجاز لله يتجلى في خلق إنسان جديد في رحم أم مسلمة ورحلة تربية فلذة كبد تسمو إلى العلياء.

إن هذا الوصف له دلالات ومعان عميقة، ذلك أن كل ما يجري في حياتنا لو أحسنا التفكر فيه لقدرنا الله حق قدره ولزادت خشيتنا وترسخ يقيننا رسوخًا لا لجلجة فيه! فتأملي معي كيف كنت قبل أول حمل لك لا تشعرين بأي شيء يتحرك في أحشائك لتكتشفي وخلال بضعة أشهر أن جنينًا يسبح في ظلمات ثلاث يشاركك الحياة! ثم ما إن تمر الأيام والسنين حتى تفاجئك تلك الروح التي خلقت في رحمك وهي تشاطرك يومياتك وتحتل مساحة شاسعة من قلبك ومشاعرك وكذا تضحياتك.

قد تدون تجارب الحمل بأقلام الكاتبات ولكن لن يكون لها وقع إن لم تعايشها مشاعر الأمهات، فالأمومة منّة عظيمة تتميّز بها المرأة عن الرجل، وتجعلها في المرتبة الأولى في عناية الإسلام فعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: "جاء رجلٌ إلى رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم -فقال: يا رسول اللّه، من أحق الناس بحسن صحابتي؟، قال: (أمك)، قال: ثم من؟ قال: (أمك)، قال: ثم من؟ قال: (أمك)، قال: ثم من؟ قال: (أبوك).

إن يوم ولادة صغيرك يوم مشرق في حياتك، خاصة بعد رحلة الفرح والسرور وسفر المعاناة مع التغيرات النفسية والجسمية التي استمرت لتسعة أشهر أو أقل، حملتِه فرحة جذلة، وهنًا على وهن، ونمت محبتك له مع الأيام والشوق!



ولم يخرج للنور إلا بعد أن نالك الألم والشـــدة والعســـر وكأنك تنازعين الموت، ليطلّ عليك وعلى الحياة بعينين صغيرتين بريئتين من كل شرور البشرا فتمتزج دموع صــراخك وأنينك بدموع فرحك التي تقذف مع رؤيته كل ألم وكل عســر ليطوى في زاوية النسيان.

ثم تنتقلين إلى مرحلة من ســمو الرباط الروحي مع صــغيرك حينما يقبل على الرضــاعة التي ســتكون بمثابة وظيفة يومية لك قد تكون شــاقة أحيانًا ولكنها ممتعة جدًا حينما تشـاهدين طفلك متعلقًا بها وينمو بصـحة جيدة ويشتد عوده ويستقيم.

ثم مـا إن يزداد طول قـامتـه قليلًا حتى تبـدأ معـه بوادر الفوضـــى والتخريـب والعصـــيان لأوامرك وقد تتفاوت درجة العناد من طفل لطفل حتى تســـبب لك الإزعاج وربما الأذى، فإياك أن ترفعي الشـكوى بدعاء ضار له لأنها إن اعتلت إلى باب السماء، أصابه شؤم العقوق ونزلت به العقوبة التي هي عقوبة لك!

بل أتقني فنون التربية واقرأي في مكتبة الإســلام التي تلقنك أفضـل النصـائح للتعامل مع هذا العود الفتي فينشـأ في اسـتقامة ويبصـر الأهداف السامية التي ربيته عليها لينالك أجر تنشئته على طريق الصالحين.

حينما أقول صــغيرك فأنا أقصـــد الذكر والأنثى، ســـواء كان ولدًا أو بنتًا فإياك والمفـاضـــلـة بينهما، فإنما هو رزق من الله وهل جزاؤه إلا الشـــكر والإحســـان والامتنان.

إن أطفالنا أمانة في أعناقنا، لســنا من حدد عددهم ولا من عيّن جنســهم ولا من قرر متى يأتون، إنهم منذ خلق الله الخلق قد قرر مصيرهم ورزقهم وفي أي بيت



سيولدون، لهذا لا تخوضي كثيرًا في تفاصيل لا تضر ولاتنفع ولا تنجري لمشاعر الحزن إن حرمت الطفل أو إن حرمت الذكر أو كذا الأنثى، بل ارضـي بما قسـمه الله لك وأنتِ موقنة أن ما عند الله خير وأبقى.

جميل أن تتقاسـمي لحظات أمومتك مع أمهات أخريات وأطفالهم وتسـتفيدوا جميعًا من مشـاهداتكن وتجاربكن مع صـغاركن، وإن كان طباع الصـغار تختلف من بيـت لبيـت إلا أن الزيـارات والاختلاط يحفز الطفـل على توسـيع مـداركه وتطوير ملكة العلاقات الاجتماعية ويدرك أن العالم أكبر من أسرته الصغيرة.

الحياة رحلة تعليم مهما طال زمنها فاجعلي مهمتك تعليم طفلك كل ما يحتاجه في مسـيرتـه ولا ينسـاه لك إن غبت يومًا عنه واسـتمر وحده، ولهذا مهمتك الأسـاسـية ترسـيخ عقيدة التوحيد في قلب صـغيرك قبل أي شيء آخر، رسخي فيه حب خالقه وحب نبيّه صـلى الله عليه وسـلم وحب القرآن، علميه سـيرة الصـحابة والتابعين والأبطال في تاريخ الإسـلام بصـيغة القصـص المحببة والمناسـبة لدرجة استيعاب صغيرك، ثم لا يفُتْك تعليمه الأخلاق والأدب وحسن التعامل مع من حوله.

ليألف القراءة من عمر صـغيرة، عوديه على أن يفتح الكتاب ويبحث فيه، ربيه على احترام العلم والشـغف به! هنا تكونين أورثت ابنك سـرًا من أسـرار التميز والنجاح والتحصيل الأفضل.

تتباين طاقات أطفالنا من صـغير لأصـغر ومن ذكر إلى أنثى فلا تطالبي صـغيرك بأكثر من طاقته ولا تطلبي منه أن يكون خارقًا! بل قيمي طاقاته ووظفيها فيما يحسن ويعود عليه بالخير.



لم أر أفضـل من تحفيظ الصـغير القرآن في سنواته الأولى، ذلك أن الحفظ على الصغر كالنقش على الحجر وإن شبّ وكبر سيجد نفسه يمتلك أثمن كنز في قلبه وقد حقق أعظم إنجاز، إنه حفظ كتاب الله فيستقبل الحياة بقلب تملؤه السكينة والتقوى والخشـية من الله سبحانه، فلا تتواني في تحقيق هذا الإنجاز لصغيرك ولا يهمك الروتين التعليمي الذي دأب عليه الناس من حولك، فإن صــغيرك في النهاية أمانة في عنقك أنتِ! وقد شاهدت صغارًا حفظوا القرآن في عمر السابعة والثامنة وهذا يعني أن أمامهم سـفرًا طويلًا إن شـاء الله لتلقي باقي العلوم، ولا أشــك لحظـة واحـدة أن تحقيق هـذا الإنجـاز ســيكون ممكنًا إن جعلتـه أولى أولوياتك في التعليم! ولن تعدمي سبل تحقيق ذلك في محيطك إن بحثتِ.

أشــجعك على حفظ القرآن ولكنه لا يعني أن ابنك ســيكون عالمًا أو مســتقيمًا جزمًا، فإنما الهداية من عند الله وإنما علينا أن نبذل ونجتهد ونحتســب وندعو الله أن يمن علينا بذرية صــالحة، لهذا فلا تندهشــي إن فاجأك صـغيرك بامتهان الكذب أو بتغير في السلوك أو في استعمال كلمات نابية ذلك أنه في وسط يكثر عليه فيه النوافذ التي يتلقى منها المعلومة، فقد تكون نافذة سوء فتحت له، أو تعلم ذلك من رفقة سيئة، فكوني مربية ذكية، واسـتوعبي هذه الثغرات بحسـن تربية وإرشــاد وبتدارك، وإياك والإحباط أو المســارعة في إعلان الفشــل، لأنك ستفرحين بالنتائج الرائعة مع حسن المثابرة والفطنة المستمرة.

ليسـت كل الأسر في جو عائلي مستقر فقد ينشأ صغيرك في وحدة أو في حالة انفصــال للوالدين أو قد يعيش في جو مشــحون بالتوتر والمشــاكل، فعليك أن تقويه، تحدثيه وتعلميه كي لا ينهزم ولا يتراجع أو يكتئب، علميه الصبر والجلد



والمصابرة والاجتهاد والشجاعة والإقدام، معان كثيرة سامية عليك أن ترسخيها في ذهن صغيرك.

وكم سيكون جميلًا أن تحكي له قصة الإسلام منذ بدايتها وقصة أمتنا المكلومة بتفاصيلها البسيطة كي يدرك أن على عاتقه يقع واجب نصرتها، فيرسم في مخيلته مشاهد البطولة الفذّة ويسعى لتحقيقها فذلك خير من بطولات الأفلام الزائفة أو الخيال بلا عنوان!

أجد الحديث عن الأمومة يثير الأشجان ويدفع بالقلم للسيلان، ولا شك أنها زاوية تحتاج لتفصيل وإسهاب وربما لسفر خاص بها لا جزء من كتاب موجه للمرأة ولكنني حاولت في هذه السطور أن ألخص لك أهم ما عليك العناية به في وظيفتك الراقية! الأمومة.

لا تنسي أن تحمدي الله على هذه النعمة وأن تسطري لنفسك برنامجا يسمح لك بتوفير الطاقة اللازمة للوقوف على ثغرك، حتى تنعمي بنتائج مثابرتك وتهدي فلذة كبدك ألبوم ذكريات رائعة تشد أزره وتحرضه للعطاء والتميز وتخلق السعادة والاطمئنان في صدره فيدعو لك عن ظهر قلب.

ثم إن الدعاء الصالح لهو من خير ما تحفظين به غزلك، فادعي لصغيرك في السجود ومواقف الإجابة وفي كل وقت إنابة.

أسأل الله أن يقر عينك بذريتك ويقر عيون المسلمين بهم ويجعل أجيالًا

تتربى اليوم فى أكنافنا خير جيل تنتظره أمته.



حديثي للأيّم: كيف لكِ أن تبددي عزلتكِ؟

في رحلة العمر الطويلة، ليست كل النساء على ذات الحال، فمنهن من رزقها الله زوجًا يشاركها الحياة ويخفف عنها الأعباء، تسكن معه وتعرف بجواره السعادة والأمل، ومنهن من رزقها الله الزوج لكنها تعيش الغبن والحرمان بعينه وتعتبر حياتها تعيسة للغاية، ومنهن من حرمت الزوج إما لطلاق بينهما أو لوفاته أو استشهاده أو لعدم وجوده!

لقد تناولنا فيما سبق من صفحات، الحديث عن الزوجة والأم بصفتها تعيش مع زوج يتحمل مسؤوليتها ويشاركها أيامها، ولكنني تأملت في مجتمعاتنا فوجدتها تشمل نسبة كبيرة من الأيامى والنساء الوحيدات اللاتي لم يوفقن في زواج أو رحل عنهن الزوج لرحلة الموت أو لاختلاف!

لا شك أن حياة الأيامى تختلف عن ذات الزوج، ذلك أن الأيّم حرمت السكن والعون والسند، وحرمت ربما الأمومة وربما الدفء الأسري الماتع، ولكن هذا كله قدر من الله سبحانه عليك أن تنظري إليه بعين المؤمنة الموقنة، فإن الابتلاءات في طريقنا للجنة تختلف من امرأة لأخرى وإنما الأجر على قدر المشقة ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ثم على قدر صبرنا وتحملنا لتكاليف المسير ترتفع مراتبنا في يوم الدين، فإن أنتِ ابتليت بالوحدة فعليك أن تكوني ذكية في الطريقة التي ترسمين فيها أولويات حياتك وتستثمرين هذا الحرمان بإنجازات ترفع مقامك في الدارين.

إن هدف المرأة الأوْلى في هذه الدنيا سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة هو رضا رب العالمين والفوز بجنات الخلد وحسن الخاتمة، ولا شك أن أهدافها



الدنيوية كإنشاء أسرة وتحقيق أحلام حياتية مختلفة باختلاف الاهتمامات بين الناس، تصب كلها في هدفها الأَوْلى، والذي يحتاج لكثير من البذل والصبر والاجتهاد، وهو هدف ليس بالضرورة بعيدًا، ذلك أن عمرك لا يحكمه عدد سنين إنما قدر الله الذي لا تعلمينه وهو من قبيل علم الغيب، فما يدريك أنك ستفارقين الحياة بعد يوم! أو شهر أو سنة! لهذا لا تكثري من الحسابات ولا تتأسفي على ما فات بل لديك اللحظة التي أنتِ فيها الآن، اجتهدي وابذلي فيها بكل ما آتاك الله من فضل وإياك التحسر على ما مضى، نعم قد تستخلصين منه العبر والدروس لكي تستفيدي من تجاربك ولكن لا تجعليه حفرة فخ، لا تخرجين منه أبدًا، فينغص عليك حاضرك ومستقبلك كما نغص عليك ماضيك.

أيًا كان وضعك سواء تزوجت وانتهى الزواج بفراق أو لم تحظي أبدًا بزوج مناسب! فهذه حالة طبيعية في مجتمعاتنا وكلّ ورزقه، كما لا يعالجها مثل الفرار إلى الله وسؤاله العون والمدد. ثم التركيز بإيجابية على مرحلة العطاء والمسابقة بالخيرات فلها خُلقتِ وعليها تجبل النفس وتستحق كل الاهتمام والبذل.

لنبدأ أولًا بسد ذلك الفراغ الذي تركه الزوج في حياتك، سواء عرفتِ نعمة الزواج أو لم تعرفيها بعد، اعلمي أن لسده -أي الفراغ -نتوقف قبل كل شيء عند إمكانية تحقيق سنة الزواج، والنظر في الأسباب التي تمنعك منها، سواء كان ذلك لعادات وتقاليد ظالمة حرمتك هذه النعمة أو لأسباب شخصية متعلقة بك عليك مراجعتها، كاشتراطك شروطًا مجحفة أو صعبة أو ثقيلة أو لأن عروض الزواج لا تروق لك وتطمحين لأفضل منها، لن أخوض في التفاصيل فأنتِ أدرى بوضعك، لكن ما أنصحك به أن تبذلي جهدك في تبديد تلك العقبات التي حالت بينك وبين بناء أسرتك المنتظرة بحكمة وبصبر وباجتهاد حق، وأن تترفعي عن



ماديات الأرض وتشتري الرجل لذاته لا لماله ولا لجاهه ولا لرضا الناس ذلك أن كسب قلب رجل مؤمن يعد ثروة عظيمة في هذا الزمن!

بعض العقبات تبدو عويصة لكن بالاستعانة بالله ثم ببحث أسباب تهوين وعورتها يتغير الواقع كثيرًا وبشكل مفاجئ، فالأب الرافض لزواجك قد يتغير بضغط من مقرب للعائلة وناصح أمين والشروط المعيقة لزواجك قد يخففها من له التأثير، والزوج الصالح قد يظهر في ظروف لم تحسبي لها حسابًا أبدًا، فإن منّ الله عليك به وملكت فأحسني الصحبة!

أما في حال استعصت عليك الظروف واشتدت العقبات وانعدم الرجل الصالح، فلا تفكري كثيرا في الأمر، دعي قدرك لله، وانضمي لتلك الأيّم التي اختارت لنفسها الوفاء لزوج أحبته وترجو أن تلحق به في الجنة لتسترجع معه أطيب الذكريات، ولا يذمّ الوفاء! لتنشغلا بما هو أهم عندكما، إنه رصيد حسناتكما في رحلة الدنيا العابرة، وإن شئت أنسًا يخفف عنك، فلابد أنك ستجدينه في إسلامك ثم في قلوب تجاورك من محيط أسرتك أو من وسطك الإيماني، قد تجدينه في صداقات أو جيرة أو أي روح مؤمنة قريبة، فحافظي عليها وعلى ما يجمعكما من جمال المحبة في الله، وابحثي لنفسك عن موطئ قدم تسابقان فيه معًا في ميدان العطاء والبذل، كوني مؤثرة نحلة منتجة، ولا تنسي أن تشكري الله على فضله وآلائه وتحتسبي عنده أي حرمان أو نقص!

لست مطالبة بالضرورة أن تبهري الناس بعطائك ولكنك مطالبة أن تعكسي صورة المسلمة الموقنة والواثقة بوعد الله التي تحمل همّ دينها وأمتها وخاتمتها، وبقدر الصدق يكون السبق!



لا شك أن حياتك ستتبدل جذريًا بحسب الطريقة التي تنظرين بها إليها، فانظري لها بنظرة المؤمنة والمستبشرة، وإياك أن تتحسري على فقدان شيء من متاع هذه الدنيا وإن كان فقدان الزوج، ثم إن آلمك الفقد يومًا، فانظري في حال تلك النسوة المتزوجات واللاتي يشتكين بالليل والنهار ويتذمرن من أزواجهن، وقولي الحمد لله إنما الرضا تمام الرضا فيما قسمه الله لك.

زودي نفسك كما تتزود القافلة بالزاد لرحلة المسير الطويلة، ولا خير من العلم الذي سينير ظلام عقلك ويكسبك الحكمة والبصيرة اللازمة لك في الحياة، إن الفرق شاسع بين نفس علمت وأدركت واجتهدت وبين نفس لم تعلم ولم تدرك وقبعت في دائرة تيه وعبث لا تلوي على شيء بل تمضي سنين عمرها في التحسر على حالها ومراقبة أحوال غيرها فلا تقدم شيئا بل قد تضر.

واستذكري قاعدة رسختها التجارب في حياتنا: لا سكن من دون باب القناعة ومفتاح الصدق.

إن أي مشكلة تواجهك في حياتك لا نقيس حجمها إلا بحجم علمك وإيمانك ويقينك، فقد تكون معضلة لك حينما تتعلقين كثيرًا بماديات الأرض ولكن سرعان ما تهون حينما تسمين فوق هذه الماديات.

ثم لا تنظري للمجتمع كيف قد ينظر إليك، ذلك أن مجتمعاتنا ما زالت لم تنضج دينيا بالشكل الكافي وما زالت العادات الجاهلية والجهل ينخر في جسدها، وهذا يعكس أهمية الدعوة والعمل على محو المفاهيم المعوجة واستبدالها بالفهم السليم والذي يوافق شريعة ربنا الغراء.



وإياك أن تقرأي لتلك المواقع الهابطة التي تدفعك للتقوقع في نفسيات مرضية وكأنك حالة خاصة أو غير طبيعية، هذا خطأ فادح في تصنيف المرأة الأيّم على أنها حالة تستحق عناية خاصة! بل إن الأيّم في أحيان كثيرة أكثر طبيعية من نساء متزوجات ذلك أن معيار القياس هنا هو الصدق مع الله والإخلاص لا وضع اجتماعي قدره الله لنا تقديرًا.

لقد تأملت في بعض الكيّسات اللاتي عرفن كيف يملأن فراغ الأسرة فهببن إلى دور الأيتام يكفلن طفلًا أو طفلة حرما من حنان الأم وذات الدفء الذي تنشدنه، فتكسب المسابقة بكفالة اليتيم أجرًا وتقيم به سنة وتنشغل كانشغال كل الأمهات، أليس هذا أسمى من طريقة تلك المرأة الغربية التي حينما شعرت بالوحدة بعد حياة استنزفها فيها الرجال الذين عاشت معهم الواحد تلو الآخر، ثم تركوها بخسة بعد أن انتهت صلاحيتها في نظرهم، وانفضوا للبحث عن عشيقة جديدة أخرى، لتبقى هي وحيدة، ثم لا تجد إلا اللجوء لتربية كلب أو قطة، تستمد منه دفء المشاعر وإن كان حيوانًا لا يعقل، حقيقة إن منظر النساء الغربيات في فترة عنوستهن لمنظر يدعو للتفكّر ويدفع بالمؤمنة أن تحمد الله أن حفظ لها حقوقها في كل عمر، ورفع قدرها وجعل على رأس قائمة حقوقها صلة الرحم، فأنّى لتلك الكافرة أن تنافسها في عزّها.

كلما شعرت بالكلل، انظري إلى نور الإيمان كيف يرسم على محياك ابتسامة البِشر والاطمئنان ما يكفيك أن تستغني عن كل البشر، ولكن لأن المرأة قد تحنّ أو ترجو أن تعايش الجو الأسري كأم، قلت لا أرى أفضل لك من سد حاجة ذلك الطفل اليتيم الذي يحلم بأم في كل ليلة! ولو أنك أخلصت في هذه النية لأبصرت بعدها خيرًا كثيرًا عظيمًا وبركات تحل على حياتك ولكن إياك والعجب



بالنفس أو الرضــا عن أدائك، بل اجعلي شــعور التقصــير محفزًا لك للمســابقة بالخيرات.

أفكار كثيرة يمكن أن تقود مشاريعها الأيامى اللاتي فقدن الزوج وذلك لسعة في الوقت وقوة في الهمة قد لا نجدها عند المتزوجات، ولا أنصــحك بأفضــل من مشـاريع تخدم أمة الإسلام وتقوي إيمانك في ذات الوقت، وسيكون لي حديث عن المشاريع التي يمكن للمرأة المسلمة العمل عليها فتنفع أمتها وتسعد هي في حياتها إن هي صدقت.

أخيتي، إني أراك سعيدة إن أنتِ أردت لنفسك السعادة ومستبشرة إن أنتِ أردت لنفسك البشر، فكوني أنتِ كما أراد الله لك أن تكوني، واجعلي ثقتك فيما وهبك الله من فضل محفزًا لك للعيش باتزان ورضا بل وطمأنينة وسكينة ترفرف معها روحـك حول أبواب الجنـة، تتوق لمـا هو أســمى، فهناك مســاكننا الأولى وهي مسـاكن لا تدخلها أيم إلا عروسًا مبتهجة، فاسألي الله من فضله العظيم واعلمي أن شــريك حياتك إن حُرمتِه يومًا على الأرض فلا شــك أنه ينتظرك في قصــر مشـيد في تلك الجنة الوعد، فسابقي لها لتظفري بخير خاتمة وقرة عين اختاره لـك مولاك وخـالقـك، وكلمـا أجـدت في دنيـاك لا تســألي عن مرتبـة زوجك في خاتمتك! والأجر على قدر المشــقة، وقد رأيت من كانت همتها أن تصـلح زوجة لنبيّ مختار؛ فانظري مضــمار الســباق كيف يلهب فيه اليقين الجدّ في الطلب، اللهم ارزق كل أيّم الصدق والسبق وسعادة الدنيا والآخرة.



مشاريع لكِ: أنتِ داعية لله

دعينا نخرج من دائرة النصــح والتنظير والتحريض لســاحة العمل ومشــاريع الإبـداع والانتـاج الحقيقي، قـد تقرأين عمـا يحفزك ولكنـك تفتقدين الإلهـام أو الأفكـار التي تثير فطرة العطاء لديك والمســابقة. ولهذا كثيرا ما ينصــح بعقد جلسات نقاش بين الأصدقاء والأقرباء لتلاقح الأفكار ولطرقها فتتحول لمشاريع مثمرة، عند الجادين طبعا.

ولأنني أراك تحملين همة لا تبارى وطاقة ومحبة لهذا الدين ولهذه الأمة تستحق التقدير، فإنني ارتأيت أن ألخص لك بعض الأفكار لمشــاريع قد تحصــدين من ورائها خيرا كثيرا وتنفعين بها أمتك... بداية دعينا نكتشـف كل مشـروع بآفاقه. وسنستهل هذه الانطلاقة بمشروع أنتِ داعية لله.

أنتِ داعية لله

«الدعوة لله" هي أول مهمة كلّف اللّه بها الرسـل والأنبياء وأئمة الإسـلام وهو شــرف عظيم ومســؤولية أعظم، فالدعوة إلى اللّه علم وفنّ ومضــمار عطاء يستحق منك الاكتشاف، وأجمل ما فيه قدرته على استيعاب جميع الشخصيات بأشكال وأساليب متنوعة لابد أن يناسبك أحدها، لا أطلب منك أن تشتركي في جمعيـات للـدعوة أو الانتســاب لبرامج دعويـة قـديمـة نشــطـة قـد تجعل من برنـامجـك مكتظًا ومســؤوليـاتـك عســيرة وتثقـل عليك في قضــيـة الالتزام والتواصـل والمحاسـبة، بل أدعوك لأن تؤسسي منبرًا للدعوة يناسب خصوصية حياتك ووقتك وشــخصــيتك وقدراتك، وهذا من أســهل ما يكون اليوم على مواقع التواصــل الاجتماعي وفي وســطك ومحيطك، فاختاري لنفسـك اسـمًا



لمنبرك في الدعوة لله، والبداية تكون برسـم خطة لمشـروعك، تشـمل أهدافك وطموحـاتك، تحددين فيها المجال الذي تريدين تغطيته والثغر الذي تريدين أن تسديه بحسب طاقاتك، فإن شئت دعوة المرأة مثلًا فهذا يعني أن تلمي بالعلوم الشـرعية الخاصـة بالمرأة وفقهها، وأن تطلعي أكثر على أبرز مشاكلها وحاجاتها وأن تتثقفي حول النفسـيـات والمعاملات بين النسـاء وأن تلمي بأبرز ما كتب ونشـر في هذا الباب، وتنطلقي للدعوة بثقة وبنية صـادقة كي تشـاهدي بعدها بركات الإخلاص.

عطاؤك بحسب قدرتك

ويمكنـك أن تتوسـعي في ثغرك بحسـب مـا تحملينه من قدرات، فإتقانك لغة أخرى يعني أنـك تسـتطيعين دعوة الناس بهذه اللغة أو ترجمة المواد الدعوية التي يحتاجها المسـلمون أو الراغبون في اعتناق الإسـلام، وهذا يسـمح لك بأن تخرجي جهودك بالوتيرة التي تناسبك وبالطريقة التي تلائمك، ويدخل في هذا تطوير مهاراتك كتعلم فنون التصميم والدعاية والتعامل مع مواقع الانترنت إن كان عملك سـينشـط في الانترنت ولكن إن كان المشـروع قائمًا على الأرض فوجب أن تتقني جمع وصناعة الوسائط الدعوية المقروءة والبصرية والسمعية وأن توزعيها بخطة ذكية على من يحتاجها وكلنا بحاجة لدعوة وتذكرة.

طوري نفسك

أن تكوني داعيـة يعني أن تكوني طـالبـة علم وأن تجتهـدي في ترقيـة مداركك ومعارفك وقدراتك، فهذه فرصـة لك للتركيز على مهنتك الجديدة ومشـروعك الطموح لتشـاهدي مع ذلك تغيرًا في شـخصـيتك التي سـتتعلم الكثير وتتقن



المزيد إن أنتِ أخلصــت الطلب. إنها قصــة بناء مشــروع وبناء ذاتك في الوقت ذاته.

ولا شك أنك ستخشين الوقوع في أخطاء أو ستستثقلين المهمة حينما تنطلقين بهمة وتأتيك الردود المؤثرة، فحصــني نفســك بملازمة المطالعة والتواصــل مع شيوخ وعلماء ربانيين أو ثقات، يسهلون عليك الطريق وتستفتينهم إن واجهتك معضلة فهم بمنزلة الناصح الأمين. ولا أفضل من الاستعانة بالله، بالدعاء وحسن التوكل، وسترين البشريات إن أنتِ عملتِ لله لا تبتغين إلا رضاه.

نقاط تستحق التركيز

لكل مشــروع نقاط إن ركزت عليها فزت بخيرٍ مردود وحققت أكثر المراد، ولا شــك أن للدعوة في الله نقاطًا كثيرة تســتحق التركيز، ولكنني أرجو منك أن تهتمي كثيرًا لفعالية دعوتك وأســاليبك، فالتنويع في طرق الدعوة مهم لكســب تأثير في أغلب الشرائح المستهدفة، ثم المادة التي تنشرينها لابد أن تكون قوية مفيدة ونافعة، تعالج فعلًا قضــايا الأمة، وطريقة نشــرها وإيصــالها تحتاج إلى دراية بنفســية المتلقي فمن الناس من يحب القراءة وآخر يهوى الصــور وثالث يحب السماع ورابع يميل للمشاهدة وهكذا الناس أذواق، بعضهم تصله المعلومة بتبســيط المفاهيم وجملة الأســئلة والأجوبة، وآخر يحب البحوث والدراســات النافعة، أنتِ أمام أذواق مختلفة ونفســيات غير متماثلة، فعليك أن تتقني فن التعامل مع البشــر كداعية، وعليك أن تلمي أكثر بعلم النفس البشــرية وطرق معالجة ضعفها وانحرافها وانتشالها من مستنقع الفشل والتراجع واليأس. وكذا الضلال والبدعة والتيه والعبث.



أنتِ الآن طبيبة نفسية تعالج بحكمة الإسلام المرضى الذين بحاجة لهذا الترياق الـذي بين يديك، إنها الدعوة لله، وكلنا بحاجة لهذه الدعوة مهما بلغ بنا العلم من مبلغ، ألم تتدبري قول الله سبحانه وتعالى (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى).

فأحيانًا كثيرة يأتي تذكيرك بخير في وقت نسـيته أكثر الهمم انشغالًا بالمسابقة لهـذا فلا تهوني أبـدًا من دورك كـداعيـة بل ركزي فيه كثغر عليك أن تؤتيه حقه بكل طاقتك، وكلما أعطيتِ مشروعًا كل طاقتك لا تسألي بعدها عن النتائج التي لا نقيسها دائمًا بمقاييس الدنيا المادية بل نقيسها بمدى الإنجاز والتقرب من الله سبحانه وتعالى بصدقنا وإخلاصنا وتفانينا.

أنـتِ اليوم إن قررت أن تكوني داعية لله، بحاجة لدورة مع نفســك تدريبية إن صـح التعبير، تطلعين فيها على نشـاطات الدعوة التي في الساحة وتنظرين في أنســب الأفكار لتســتلهمي منها طرق العطاء وتبحثي عما ينقصــك من مهارات فتستدركينها بالتعليم أو بالبحث عمن يتقنها فينوب عنك.

حددي الرسائل

إن كان قرارك في الدعوة يدفعك للعمل في محيطك فعليك أن تحددي الرسائل التي تودين إيصـالها وأنســب الطرق لذلك، فأن تجهزي نشـرة أو مجلة أو حتى مطويـة دعويـة تطبعينها وتوزعينها على المســاجد وتجمعات الناس والأماكن التي تكثر فيها الحركة وارتياد العامة، فأنتِ سـتتحكمين في المحتوى بحســب رؤيتك لحاجات الناس أو للأخطاء والانحرافات التي أصــبحت سـمة بارزة في مجتمعك وحملت همّ تقويمها وتصـحيحها. كما أرى أن الدعوة تتعلق بالشريحة المسـتهدفة وبالوسائل المتوفرة وبحجم الدراية بحاجات الساحة، هذه العوامل



ستمكنك من تحديد خريطة أهدافك في كل مرحلة، ومثل هذا النشاط قد يفتح عليك باب علاقات طيبة وأخرى لا ننصح بها، فأنتِ من سيقرر أفضل العلاقات التي عليك أن تحفظيها في خط سيرك كأيد مساعدة وأخرى لا تقبلي أن تتعدى خط مصلحة مشروعك لأنها قد تفسد عليك العمل كله بسلبية نكدة وتنتهي بالفشل واليأس وهو ما لا يليق بمسلمة بهمة وهدف سام.

ثم احذري كل الحذر، إن تحملت مسؤولية داعية، فعليك أن تعكسي على مرآة أخلاقك وسلوكك صورة المسلمة التقية، أن تحاسبي نفسك مرتين وثلاث وتنتبهي لعباداتك وسلامة قلبك. فإن رأس مالك كداعية هو ذاك الإيمان النابض وتلك الخشية الملازمة وهمة الموقنة المستبشرة.

لن أنثر لك هنا أسرار بحر لا ساحل له كبحر الدعوة لله، ولكنني أعطيك المفاتيح التي توصلك لأفضل صيد قد تحصلين عليه خلال إبحارك في هذا العالم الرائع، ولا شك أن التزود النافع مع الاستعانة بالله والتخطيط السليم والذكي فضلًا عن التنظيم في الوقت والأعمال وكذا وضوح الرؤيا وتحديد الأهداف والتحلي بالصبر والمصابرة، هي أهم ما عليك أن تعتني به، لنحصل على أفضل النتائج ونرى تأثير المصلحين قد ظهر في أمة باتت تحن لأيام مجد خلت من شدة الطعن والضر الذيّ مسها ولم تزل تنتظر الفرج الذي لا يكون إلا باجتهاد أبنائها في العودة إلى دينهم والفرار إلى ربهم.

فكوني خير داعية مبشرة وكوني بالقرب لنتعرف في الصفحات المقبلة على تفاصيل مشروع آخر، قد تجدين فيه ضالتك وتنثرين فيه من عبق همتك المشرقة.



مشاريع لكِ: أنتِ إعلامية مسلمة

لأن العالم أضحى يضج بمنابر الدجل والفبركة، ولأن الإعلام تلوث بمهنة الكذب والافتراء، ولأن الأمة بحاجة لإعلام صـــادق ونزيه ينقل لها المعلومة الســـليمة الصـحيحة ويكشـف لها الحقائق كما هي دون تدخل أهواء حكام متسـلطين أو أئمة مضـللين أو ضـباع متسـلقين، لأجل هذا وأكثر، أصـبح ثغر الإعلام بحاجة مستمرة لمن ينبري ويسد حاجته ويقوي بنيانه ويزيد من سواد الأتقياء فيه، ولا أراها إلا فرصة لك يا ابنة الإسلام العظيم.

ذلـك أن الكمّ الهـائـل من المعلومـات التي تتنـاقلهـا المواقع في كـل يوم بحاجة لتنقيح ورصـد دقيق، بحاجة لتمييز الغث من السـمين، بحاجة لفحص وتحقيق قبل أي تسليم، لقد أصبح اليوم لك -لهذه الضرورة -موطئ قدم وفرصة مواتية لتطلقي مشـروعك الإعلامي، الذي بقدر نيتك فيه يكون إنجازك، وبقدر صـدقك فيه تكون بركته.

البداية

البـدايـة تكون دائمًا بإلمام واســع بهذا الاختصـــاص، وهذا يتطلب منك قراءة ومطالعة لفنون الإعلام، كفن الصحافة وتحرير الأخبار، كفن الدعاية والتسويق، كفن النقـد والتحليـل، كفن المتـابعـة والتـدوين، في الواقع، أنـتِ أمام بحر زاخر بفنون متشـــابكـة بعضـــها ببعض، لو أتقنت بعضـــها لكان في ذلك فرض كفاية لانطلاقة مبشرة ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

بعـد أن تراقبي المنـابر الإعلاميـة النـاجحـة كيف تعمـل وتسـجلي ملاحظـاتك وفوائدك المنتقاة، يمكنك أن تطلقي منبرك على مواقع التواصـل، ولست بحاجة



لإنشاء مؤسسة إعلامية والتي قد تكون هدفًا مستقبليًا، ولكن البداية اجعليها بجمع الأخبار الصحيحة والمعلومات المفيدة وكل ما يدخل في دائرة إعلام المسلمين بما يهمهم ويخصهم ويشغل بالهم ويقوي إيمانهم ويرفع درجة وعيهم، مع دقة في النقل وتبين قبل النشر وانتقاء للأهم فالأهم. ثم اجعلي من صفحتك على مواقع التواصل قبلة الباحثين عن الحقيقة تغنيهم عن عناء البحث ويثقون بمصدرك فيأمنون منشوراتك.

أنتِ بهذه الخطوة دخلت ميدان الإعلام، ويمكنك توسيع قدراتك فيه بحسب طاقاتك، وبحسب المعونة التي قد تتلقينها من إعلاميين طموحين أيضًا، ولك أن تتخيلي كيف يصبح وجودك مع الوقت مهمًا لدى شريحة من المسلمين، وكيف تكسبين ثقتهم وإن كان عددهم قليلًا! فقليل دائم خير من كثير منقطع، والاستمرار والثبات لا شك سيكسبك مكانة، مع العلم أن عليك أن تبحثي عن سبل كسب سمعة طيبة، من جهة بتفانيك في العمل وتغطيتك الاعلامية الاحترافية ومن جهة بتوطيد علاقات نافعة تمكنك من تقوية صوتك ليصل صداه لأوسع نطاق ممكن.

متابعة التفاصيل اليومية

إن المتابعة الدقيقة والعناية الفائقة بالتفاصيل اليومية للأخبار والأحداث التي تمر بها أمة الإسلام مع الارتكاز على مفاهيم الإسلام العظيمة سيسمح لك ببلورة فهم سليم وفكر نيّر يمكنك أن تؤثري به من خلال تحليلاتك وتصويرك للواقع ببصيرة تقرأ ما بين السطور وتشع بنور الإيمان واليقين. ذلك أن جموع المسلمين بحاجة ماسة لمن يكشف لهم الطريق بكشاف الحقيقة ويساعد في تجلية معالم طريق النجاة وفق تعاليم ديننا وشريعة ربنا.



✱ أهمية ميدان الإعلام

ولا أرى ميدان الإعلام يقل أهمية عن ميدان الدعوة، فالأخير يداوي النفوس ويحرض الروح على الفرار إلى الله وذاك يرفع من درجة الوعي ويبصّر المسلم بما عليه أن يعلمه ويحذر منه لأجل أن يحقق مهمته في هذه الأرض ويكون على قدر تحمل الأمانة وتبليغ الرسالة ونصرة هذا الدين وهذه الأمة، والميدانان معًا إنما هما بمثابة معسكري تدريب للمسلمين وساحات إعداد ضرورية لاقتحام معترك الصراع المحتدم ولنصرة الإسلام فيه بتفان.

لا شك أن الإعلام يساعدنا في تمييز صديقنا من عدونا، يرسم لنا خريطة الصراع بجميع مكوناتها ويبسط لنا مشهد التدافع لندرك في أي مرحلة نحن وماذا لنا وعلينا.

ويسمح الإعلام بربط الأمة الإسلامية قاطبة من شرقها لغربها لجنوبها لشمالها لتكون كالجسد الواحد لا يفرقه حدود مصطنعة ولا سياسات طغاة ظلمة، مترفعين عن فتات القومية والوطنية الضيّقة ــ فنحيي بذلك من جديد روح الأمة الواحدة وهذا بلا شك سيكون من أسباب عودتها من جديد لمرتبة القوة والريادة المنتظرة.

ثم الاحتكاك المستمر بالوسط الإعلامي سيسمح لك باكتساب الكثير من المهارات وقد يولد لك العديد من الأفكار المتميزة والملهمة، لهذا فوسعي دائرة اطلاعك وكوني باحثة وطالبة علم مثابرة، مجتهدة في التعلم وإن كنت كهلة أو مسنة! فالعطاء لا يرتبط بعمر محددة ولا بحالة اجتماعية معينة، عطاء المسلمة يشع في فضاء اليقين لا يقبل حدودًا ولا شروطًا، لأنه ينشد جنة عرضها كعرض



الســماوات والأرض لا شــك أن كل تفصــيل وكل فرصــة مقبلة ســتكون مهمة بالنسبة لك كمسابقة حتى الدقيقة والثانية.

إن العمر رحلة قد تطول وتقصــر ليس لنا ما فات منها ولكن لنا ما نحن فيه، فلا تنظري بنظرة يأس لأي مشــروع تنوين العمل عليه، لأنك غدًا ســتندمين إن لم تخطفي تلك الفرصة، ولا زال الوقت كالسيف إن لم تقطعيه قطعك.

من الصـعب أن ألخص أسـرار مجال متشـعب كالإعلام في مجرد سـطور ولكنها البـدايـة التي إن اســتلمـت لواء الانطلاقـة فيهـا لا شـــك ســتتعلمين الكثير وسـتعشـقين سـاعات بذلك خلالها، بل سـتصـبح جزءًا منك لا يمكنك الانفصـال عنـه، ذلـك ببســاطـة لأنك حملت همًا هو همّ دينك وأمتك، ومن حمل همًّا بهذه العظمة أنى له أن يكسل أو يغفل أو يتراجع أو يستكين!

* إن لم تنجح محاولتك الأولى حاولي مجددًا

ثم لا تقارني حجم إنجازك بمحاولة أولى، قد تكون ناجحة وقد تتعثر، في حين لـديك فرص كثيرة في ميدان الإعلام الواســع، فيمكنك اصــطيادها بعد بحث ورصــد، منها الانضــمام لفريق عمل متفان ظهرت عليه ملامح الجد والرصــانة، فتقبلي عليه لتشــدي أزره وتواصــلوا معًا للبذل فتكون هدية لنفســك وهدية لرفقـاء دربـك. وأهم مـا عليك أن تحرصــي عليه عند اختيار الفريق العامل هو أهدافه ووسـائله، درجة صـدقه واجتهاده وقبل هذا وذاك، عقيدته ومنهجه، فلا يمكن أن تنضــمي لفريق إعلامي يســبح بحمد الديمقراطية المضــللة أو يدين بالولاء لظالم طاغية أو يعمل لحساب دول وتيارات لا يهمها إلا مصالحها الذاتية،



إنـك إن بحثت بجد لابد أن تجدي بعض الصـــادقين قد انبروا لســـد هذا الثغر، فاسألي الله أن يهديك سبله فإنما أنتِ أمة من عباده الذين يرجون رحمته.

وبـالنظر في تصـــريحـات الخبراء والمراقبين فإن ســـاحة الإعلام غدت ميدان مواجهة وصــراع لا ينفك عن أصــل صــراع هذه الأمة في جميع الميادين التي يتواجـه فيهـا الحق مع البـاطـل، ودخولك في هذا الميدان تحديدًا، هو نوع من الجهاد، جهاد ينصــر الحق ويدحض الباطل، فكشــفك لدســائس الأعداء ومكر الخونة كافٍ لأن يقدم كثيرًا لترجح به كفة النصـر لصـالح المسلمين، وذلك برفع درجـة الوعي لـديهم وتجليـة معـالم الطريق لهم بحيـث يدخل هذا في تجييش الأمـة وتعبئتهـا لتغير حـالهـا بقوة عزمها، وإن غيرت من حالها، انكشـــف الغمام لتشرق شمس الإسلام كما وعدنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فهـا قـد بســطـت لـك مســودة مشــروع الإعلام أمامك وقد يلائم اهتماماتك وقدراتك، فإن وجدت في نفسك القبول فجربي الخوض بفضول، وإن لم يتسن لك ذلك أو اســتثقلتِ هذا الثغر، فكوني بالقرب، ســأنثر لك تفاصــيل مشــروعنا الآتي لعله وعسى ينفعك وينفع أمتك.



مشاريع لكِ: فارسة التربية

قلبت النظر في جميع الوظائف والمشـاريع التي يمكن أن تقودها مسـلمة تشـع همة وعزمًا، فلم أر مثل ثغر التربية أهمية وحسـاسـية، ومن ينكر أن المرأة هي اللاعب الأهم في مشـروع التربية إن لم أقل أساسًا، قد سلّمها الله أمانة عظيمة هي أمانة أمة، أمانة أجيال تتربى في حضنها وتتلقى تعليمها الأول على يديها...

لا يعني هـذا أن تكوني بالضـــرورة أمًا، بل كم من أم لا تملك من العلم والكفاءة لتنشئ جيلًا قويًا متعلمًا، ولكنها تستعين بمن يخفف عنها عبء هذه المسؤولية، ولا أفضـــل من مربيـة مبصـــرة، تعلم أن دورهـا لا يقل أهمية عن دور قائد في معركة حاسمة.

تخصصك في مجال التربية

نعم فأنتِ إن شئت أن تتخصصي في مجال التربية ستصبحين فارسة تخوض غمار المواجهة مع طفل صــغير لم يعرف بعد شــيئًا عن عالم البشــر المتشــابك بـأهـداف متعـارضـــة، ولكنهـا مواجهـة من أهم المواجهات، لأنها مواجهة تنتهي بصناعة جيل صالح هو سند هذه الأمة.

هل تأملت معي لو أنك أنشأت روضة أو مدرسة خاصة تحتضنين فيها الأطفال في المرحلة العمرية التي تناسـب عطاءك، وإن كانت سـتسـتغرق منك سـاعتين في كـل يوم، نعم فليس مهمًا قصـــر دوامك إنما الأهم هو ما ســـتقدمين خلاله لهؤلاء الأطفال، كم من التوحيد سيترسخ في قلوبهم، كم من القرآن سيحفظون،



كم من الأذكار سيعقلون، كم من الأخلاق سيألفون، كم من المحبة سيعرفون، محبة في الله ولله ترتقي بهم إلى مراتب إيمانية مبشرة في عمر الطفولة.

إن مشروعًا كهذا أراه من أنفع المشاريع التي قد تساهمين بها في كل المجالات، سواء الدعوة أو التعليم أو الجهاد، كيف لا وأنتِ تعدين جيلًا يعرف ربه ويموت لأجل دينه!

* ابدأي مشروعك

هذا هو الثغر الذي أحثك على التفكر فيه والإعداد له إن عزمت يومًا أن تقودي مشروعًا في سبيل الله، لن يتطلب منك الأمر سوى توفير مقر وإن كان غرفة واحدة، وبقدر صدقك لا تسألي عن البركات التي ستلاقينها بالمقابل، ويمكنك البدء بحسب قدرتك المادية فإن كان لديك المال الكافي فهي صدقة جارية وإلا فلا أقل من فرض رسوم رمزية على كل طفل ينتسب لبرنامجك التعليمي التربوي لتغطية التكاليف.

البرنامج التعليمي التربوي

ثم إن برنامجًا مثل هذا يعني التركيز على معالم ثابتة عليك العناية بها، أولها هو البرنامج التعليمي التربوي الذي ستعتمدينه بحسب عمر الأطفال الذين سيستفيدون منه، فلا شك أن أطفالًا في عمر تحت الثلاث سنوات يحتاجون لغة تلقين ووسائل مختلفة عن أولئك فوق هذه العمر، فانظري في طرق التدريس الخاصة بترسيخ المفاهيم والعلوم الأساسية في ذهن هؤلاء الأطفال، واستعيني في ذلك بكتب من ذات الاختصاص وأقصد تلك التي استقت الحكمة من نور الإسلام الساطع.



* توفير المواد والوسائل

بعد الإحاطة ببرنامجك ومراحل التربية والتعليم التي ترومين إلى تحقيقها، عليك بتوفير المواد والوسائل لتطبيق هذه البرامج، قد تكون بسيطة جدًا ولا تتكلفي تكاليف ثمينة، لأن العبرة في التعليم هي قدرة المعلم لا وسائله، فبعض المعلمين قد ينقش على حجارة أروع النقوش، في حين آخر تسلم له كل الأدوات والوسائل ويخرج الطفل من عنده أكثر جهلًا مما دخل، فالعبقرية في التعليم تكمن في قدرة المعلم على حفر العلوم والمفاهيم في ذهن هذا الطفل بشكل يؤتي أكله وإن عدمت الوسائل الحديثة أو المتطورة.

* أعدّي نفسك

أنتِ بحاجة لدورة تدريبية قبل أن تصبحي معلمة مربية، فزودي نفسك بالقراءة المفيدة في هذا الاختصاص وسؤال أصحاب العلم فيه، وإياك أن تخوضي بجهل وحماسة لا تنفع بل قد تضر. أي عمل نريد أن نعمل عليه مهما كان بسيطًا بحاجة لمرحلة إعداد وتهيئة وتمهيد فلا تستثقلي تحصين نفسك من كل جهة والإلمام بالقدر الكافي من المعرفة، قبل الخوض في أي مشروع تختارينه، هذا ما يسمى ببساطة «الإعداد.»

* جهزي برنامجك

بعد تسطير البرنامج المناسب عليك أن تبحثي عن كل ما يعينك في تطبيقه، سواء من حيث الكتب وعتاد المدارس والأدوات المدرسية وكذا الألعاب التي قد تساهم في رفع مستوى الاستيعاب لدى أطفالك.



نعم أطفالك أنتِ، فها قد أصبحت مسؤولة عنهم اليوم كأم مربية حنونة حملت هم جزء من هذه الأمة لا يقل أهمية عن جيش من المقاتلين الأشـــداء. كيف ولا وهم أمل لها في مسـتقبل ليس ببعيد، وطوبى لك إن كان لك سـهم في تنشـئة بطل من أبطال الإسـلام أو قائد من قاداته الأفذاذ أو مسـلم صادق النيّة يخشى الله أكثر من أي شيء آخر!

تأملي معي كيف تكون مهمتك عظيمة وثغرك مثيرًا! حينما تبصـــرين من خلاله في ذاك الأفق الواعد، نتائج بذلك ومثابرتك، لا شـك أن هذا سيفرغ عليك صبرًا بلا حدود.

عرفي بمشروعك

لا تتهيّبي العقبات وتذكري أن من جدّ وجد، ومن اســـتعان بالله لا يعجز، ثم مع صـدقك في الطلب والعمل، ستشـاهدين بنفسـك بركات هذه المسابقة، ويمكنك أن تـدعمي مشـــروعـك بدعاية موازية بنشـــر تعريف واف وجذاب لروضـــتك النموذجية أو مدرسـتك التربوية الخاصـة، وساعات الدوام فيها، ويمكنك إقامة علاقـات وطيـدة مع أولياء الأمور وبين أهل الاختصـــاص في هذا الشـــأن وقد تحصلين على فرص لم تكوني تحلمين بها من قبل.

كل مشـــروع يبدأ من الصـفر لكنه يصـل إلى أرقام قياسـية على سـلم النجاح والإنجاز، لم نكن ننتظرها إلا أننا قد نتفاجأ بها عندما ندرك بأن إعطاء مشـــروع ما كلنا لا بعضنا، يعني قمة النجاح. أعتقد أنني أوضحت لك ملامح المشروع بما فيه كفاية، والبقية عليك يا فارسة التربية، فأنتِ أدرى بما تتوق نفسك لتحقيقه



إنما أعطيتك الفكرة وعليك طرقها وتحقيقها بحسب ما يتوفر لديك وما تطمح له همتك ويحدوك إليه تميّزك.

* معركة البقاء والكينونة

إننا نمر بحال عسيرة في هذا الزمن (الملاحظة السابقة ذاتها، الزمن أو الدهر لا يوصف بصفة مذمومة) عسيرة جدًا، تخوض فيه قوى الشر ضدنا معركة البقاء والكينونة، وتستهدف بشكل ماكر طفولتنا وذخيرة مستقبلنا من أجيال، فإن نحن سلمنا لهم غرقنا في تيارات تغريبهم وسقطنا في مستنقعات الدنيا الدنية وخسرنا أنفسنا وهويتنا وديننا، ولكننا أمة اختار الله لها أن تعيش بعزة إن هي تمسكت بدين ربها، ولن يكون هذا الأمر ممكنا بدون تربية راشدة مستنيرة تقودها فارسة مثلك فتحفظ بها ثغرًا عظيمًا من ثغور المسلمين، ووالله لو أنه تخرج على يديك طفل واحد بالتربية العقدية والأخلاقية على نهج السلف الصالح التي ترومين إليها، لكان خيرًا لك من حمر النعم! ثم تأملي معي لو أنك لقنت عشر أطفال سورة الفاتحة، فكم من الحسنات ستجنين في كل مرة يصلي العشرة صلواتهم على مدى حياتهم!

* كوني ذكية في تحصيل الأجر

كوني ذكية في تحصيل الأجر ولا تنظري لماديات الأرض، فما عند الله خير وأبقى، وما تتفانين فيه من بذل لابد أن يكون من غير وهن مقتدية بخير نهج، لا يماريه زيف، إنه نهج المعلم الأول، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قال (بلغوا عني ولو آية) ولربما يفتح الله على يديك في التربية، أكثر مما يفتح الله على يديك في غيرها، فتفقدي دومًا نيتك وإخلاصك.



* أهدافك الأساسية

وحتى نختم مسـودة مشـروعنا اليوم، عليك أن تعتني بأهداف أسـاسـية في رحلتـك الجديدة، أولها إحياء قلوب أطفالك بمحبة الله ودينه العظيم، ثم إيقاظ عقولهم ومـداركهم وتمرين حواسـهم بمـا يميّزهم بنجـابـة وقوة، كما عليك أن تراعي نمو أجسادهم بالعناية بصحتهم ورياضتهم إن كان في ذلك سعة.

وإن استثقلتِ المهمة فضعي نصب عينيك «قليل دائم خير من كثير منقطع" ولا يكلف الله نفسًـا إلا وسـعها، فاجعلي عطاءك بقدر قدرتك حتى لا تضـعفي وتسـتكيني، ثم راعي جانب التطوير وتلاقح الأفكار في رحلة بحث لتطوير مشـروعك بين الفينة والأخرى، وبالنظر في حاجات الأطفال وبالتفاعل معهم، ستجدين متعة متواصلة تعيشين معها خلال سير مشروعك، مشروع البناء، إنه مشروع الحياة.

وتـذكري دومًـا أنـك قـدوة في نظر صـغارك، وأن ما ينطبع على مرآة عملك من اجتهاد وخلق وهمة سيكون لهم نبراسًا يتذكرونه طيلة حياتهم، فاحرصي على مراقبـة حركـاتك وسـكناتك وتعهدي نفسـك بالتقوى فأنتِ بحق معقد الآمال، وننتظر منك سبقًا وتأثيرًا يعلق وسامًا في صفحات سير النبيلات.



مشاريع لكِ: نادي التأهيل والعمل التطوعي

لم أكن أتوقع حين دخلت غرفة الفصل الجديد أنني سأصطدم بهذا النوع من الفتيات العنيدات، تصرفاتهن مستفزة، ردودهن مؤسفة وترحيببهن مزعج.

كانت هذه لحظات دخولي على فصل لتأهيل وتربية الفتيات في عمر «المراهقة" كما يصنفه الاختصاصيون الاجتماعيون، رغم أنني لا أتفق كثيرًا مع هذه التسمية-المراهقة -لأنها من جهة أصبحت شماعة تبرر أي تصرف غير مقبول لدى الشاب والشابة، ومن جهة أخرى لأجل الطريقة البشعة التي يوظفها بها الغرب.

فأضحت وسيلة لتغريب وسلخ الشباب المسلم باستدراج ماكر ثم لأنها ليست بالضرورة قاعدة ثابتة، فقد شاهدنا شبابًا في هذه العمر يقودون جيوشًا في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وشاهدنا عبقرية الإسلام تتجلى في هذه العمر عند الكثير ممن سبقنا من أجيال بل حتى في وقتنا اليوم تميز بعض الفتية خلالها بعقل رزين وأداء مبشّر فلا يمكن أن يكون التصنيف دقيقًا ملزمًا...

* بداية تجربتي مع المراهقات

كانت البداية صعبة وعسيرة بحق، فأنا أخاطب فتيات يحملن من الأفكار الهدامة الكثير وربين في وسط أُلف الإهمال وقلة المراقبة، مسلمات هذا صحيح لكنهن لم يعرفن من الإسلام إلا الاسم واللباس الذي فرضه عليهن أهاليهن وكانت المفاجأة كبيرة حين رأيت تلك الجرأة في عيونهن، وهي تبرق بالتحدي! وكأن لسان حالهن يقول: ستولين مهزومة كما ولى من جاءنا قبلك!



استعنت بالحزم والرفق في آن واحد، ولكن قبل التفاعل المباشر معهن، بحثت عن السبيل الأنسب لجذب اهتمامهن بطريقة مختلفة عما اعتدن عليه، فتلقي العلوم الشرعية بطريقة صماء مع هذا النوع من الفتيات خلق لديهن فتورًا وملًلا لا يقاس!

ولأن في عمق كل مسلم وإن كان غير ملتزم حنين جارف لتاريخ عزة لا يُنسى، كانت البداية من هنا، من تعرية ذلك الركن في قلب كل واحدة منهن ودغدغة عواطفه بحب التاريخ الإسلامي لتشتعل جذوة الفضول والإقبال بفضل الله،

كنت أقص عليهن البطولات النادرة والمواقف الفذّة والسير الماتعة وأسترسل في تشويقهن كلما لمحت بريق الإعجاب يغلب على بريق التحدي الذي لمحته أول مرة.

استغرقت مني مهمة إحياء الحنين هذه وقتًا ليس بطويل، حتى أحييت في قلوبهن معاني الجمال لهذا الدين وعظمة هذا الإسلام، وما زلت أتذكر تجاوبهن مع ذلك الرسم الذي خططته على السبورة بعفوية، لألخص لهم تاريخ الإسلام قبل ١٤ قرنًا، كان آخر قرن فيه أظلمها! بينما أشعت القرون الأخرى بأنوار الإنجازات الرائعة، ثم مع التشخيص الواقعي لحال الأمة وأسباب انهزامها وتراجعها وتفصيل الحلول والعلاجات الناجعة لعودتها واستعادة مجدها والتي تقع مسؤوليتها على عاتق كل مسلم ومسلمة. كان هذا كافيًا بحمد الله لانتشال هذه الفتيات من دائرة التيه والعبث وإدخالهن في دائرة الجد والعمل بقلب مؤمن موقن واعتزاز أمة لله.



بعدها بدأت مسيرة من التجاوب المبشر تجمعني مع فريق الفتيات الجديدات، وكم كنت سعيدة برؤيتي لهن يسابقن في حفظ القرآن وفي إنجاز التمارين والإجابة على الأسئلة بهمة، لقد كان هذا قبسًا من تجربتي مع ثلة من الفتيات في عمر «المراهقة» والذي أراه ثغرًا على المسابِقة أن تسده إن كان لديها القدرة والرغبة.

فقد تفاجأت بالكثير من الثغرات التي تركتها تربية الأسرة غير المدركة، والتي لا تحيط علمًا بأي تفصيل حول طريقة تفكير ابنتها، لدرجة أن منهن من انغمست في خطر عظيم وذنوب كثيرة وهي لا تدري بعد أنها مخطئة.

مشروعك الجديد

من هنا استلهمت فكرة مشروعك الجديد، وهو تأسيس نادي تأهيل للفتيات في عمر «المراهقة»، يستوعب هذه الطاقات الضائعة ويعيد توجيهها لما يفيد الأمة.

ستكون البداية من مقر صغير، تقدمين لهن فيه، ما لن يجدنه بسهولة في مكان آخر، تقدمين لهن ترياق العزة وحب الإسلام، وفرصة التعلم وإتقان المهارات المهمة، رغّبيهن في جلسات ترفع الهمة وتصحح المفاهيم الفاسدة أو المنحرفة، أشغلي وقتهن بأعمال تعود بالخير عليهن وعلى المسلمين واستمعي لهمومهن فستتفاجئين بالكثير! ثم لعلك تدخلين في الوقت المناسب وتنقذي الأمانة.

معالم المشروع الجديد

وحتى أجلي لك معالم المشروع الجديد، فإنني أنصحك أولا أن تطّلعي على اهتمامات الفتيات في مثل هذه العمر، ولتكن البداية بتوفير منهج تأهيلي



تربوي على شــكل دورة تعليمية لمدة محدودة، تحتوي العلوم الشــرعية مثلًا وأخرى للفنون الإدارة والتعـامـل، وأخرى للهوايـات المختلفـة والتي لـك فيهـا خيارات كثيرة يمكنك أن تنتقي منها ما يســهل عليك اقتحامه وتوفيره بشــكل علم ينتفع منه الفتيات وإن كان كالطبخ والخياطة والتجميل أو تعليم الحاسوب والتعامل مع الانترنت والتدوين وغيره من فنون.

خطوات إطلاق المشروع

أعلني دورتك في الأوساط التي ستجدين فيها استجابة كالمدارس والمساجد والتجمعات العائلية والنسوية، ويمكنك البداية من محيطك الأسري باستقطاب الفتيات القريبات وإن قلّ عددهن، كما لا تنسـي أن تشـجعي الأمهات بلغة إقناع جذابة على استيعاب هذه الفتيات وتوفير الوسط النافع لهن. أيضًا لا تجعلي من مسألة الوقت عقبة، فلو أنك خصصت لهذا المشروع يومين في كل أسبوع، لكان فيه خير كثير وبركة، إن صدقت النيّة وكساك الإخلاص.

سـتكونين معلمة وصـديقة في نفس الوقت وقربك منهن سـيسـمح لك بابتكار أفكار للنشــاطات الجماعية، كإنشــاء مكتبة مشــتركة أو كإعلان جدول أعمال خيرية تتطوعن فيه لزيارة أيتام أو مرضـى أو مسـنين لبرّهم أو تقديم مساعدة للاجئين أو فقراء معوزين لإكرامهم والإحسان إليهم.

فضـلًا عن تعلم بعض الفنون والأعمال التي يمكنكن من خلالها تقديم المساعدة لمن هم بحـاجـة لهـا، وتـأملي معي آفاق المشـــروع لو أنكن اتفقتن على إطلاق برنامج تطوعي تسابقن فيه بالخيرات، إنه بحق بحر لا ساحل له وعلى قدر أهل العزم تـأتي العزائم. ذلك أني أرى العمل التطوعي من أفضــل الأعمال والقربات



التي ينبغي أن يهتم بها المسلم والمسلمة، فهو مملكة البذل والعطاء والإخلاص والتفاني يتبدد معه الملل والكسل وتشع الروح ببركات الاستعمال...

ولا ينحصر التطوع في البذل المالي بل قد يكون فكريًا ومجهودًا جسديًا تقدمه المتطوعة في سبيل الله وهي تردد (لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا).

✽ سقيفة صفة النساء

وهذا يرجع بي لتاريخ الأمة الماجد، وسقيفة صفة النساء وهي سقيفة خاصة بالنساء في المسجد النبوي، كانت تجتمع فيها مجموعة من النساء قد تعاون على البر والتقوى وتعاهدن فيما بينهن على التطوع لعمل الخير في المجتمع المسلم، كانت بدايتهن بتخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا خاصًا لهن لتعليمهن دينهن وكانت مندوبتهن التي تتحدث باسمهن هي أسماء بنت يزيد رضي الله عنها.

ولو أردنا حصر قصص العمل التطوعي لمن سبقنا من نساء المسلمين لصعب علينا استذكارها كلها، ولكنني أضرب لك بعض الأمثلة لعلها تلهمك وتدر عليك بالأفكار المفلحة...

يذكر التاريخ دار رملة بنت الحارث الأنصارية التي تتسع لحوالي أربعمائة ضيف والتي تبرعت بها لتكون أول دار مخصصة لاستقبال ضيوف الدولة الإسلامية الأولى في المدينة.

وفي المجال الطبي، سبقت رفيدة الأسلمية بشكل يدفع للانبهار بسيرة هكذا سلف، فلا يزال التاريخ يذكر خيمتها التي أوقفتها لتطبيب المسلمين والتي



تصنف كأول مستشفى في الإسلام، وحقيقة من يتأمل همة رفيدة رضي الله عنها يبصر تلك الحرقة الجارفة التي كانت تقود هذه الصحابية المبصرة للمسابقة بالخيرات حتى في عقر ساحات الحرب. ويكفيها فخرًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أصيب سعد بن معاذ رضي الله عنه بالخندق: (اجعلوه في بيت رفيدة حتى أعوده من قريب).

ومن يتأمل في سيرة أمهات المؤمنين والصحابيات الطاهرات سيجذبه ذلك النشاط البارز في مشاركة الرجال الجهاد وبناء دولة الإسلام، فتجدهن يجتمعن للغزل في البيوت وفي المسجد وأحيانًا في أرض المعركة لتجهيز المجاهدين بالحبال فضلًا عن التجمع لتوفير الصناعات اللازمة كالقرب والجعب وما يلزم المسلمين في حياتهم اليومية.

وكانت درة الإسلام وفخر أمتها أم عمارة نسيبة بن كعب رضي الله عنها تعد عصائب علقتها في وسطها أعدتها لإسعاف الجرحى وربط جروحهم.

فضلًا عن حرص الصحابيات على أن يصنعن ويتصدقن من أيديهن إسهامًا في خدمة المجتمع المسلم. وأقرب مثال على ذلك أمنا أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها، فقد كانت تدبغ وتتصدق بعد تصنيع الجلود ودبغها. بل زادت على ذلك لمساتها الجمالية إذ أنها كانت تصنع الجلود بخياطتها خرزًا فتصنع منها الوسائد أو الأفرشة. ولا عجب أن تكنى أم المساكين ويصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول اليد لبذلها الصدقات والزكوات.

وكذلك برعت أمنا سودة بنت زمعة رضي الله عنها في دباغة الجلود الطائفية، والتي كانت جلودًا متميزة تحتاج إلى خبرة في طريقة دبغها.



لقد كان باب الصدقات باب تطوع عجيب، وقد ضربت فيه أمنا عائشة وأختها أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما المثل السامق في النفقة في سبيل الله.

وعلى هذه الخطى استمرت نساء السلف الصالح في التطوع والتصدق والمسابقة بالخيرات، وما زالت أوقاف زبيدة زوجة هارون الرشيد التي تذكرنا بها معالمها التي بقيت في طريق الحج من العراق إلى المدينة وعين زبيدة مكة لسقاية الحجيج.

قال ابن الجوزي رحمه الله يصف جميل صنعها: إنها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار، وإنها أسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال ونحوت الصخر حتى غلغلته من الحل إلى الحرم، وعملت عقبة البستان فقال لها وكيلها: يلزمك نفقة كثيرة، فقالت: اعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار.

وإن شئت الاستزادة لتستلهمي الهمة والأفكار، فدونك سيرة الصحابيات العطرة وبعدهن التابعيات وصالحات المسلمين، جعلك الله مسابقة مثلهن.

لنقم بسد الثغر

إن مجتمعنا المسلم بحاجة للكثير من الإصلاح والدعوة والبذل، ولو بدأنا كنساء بسد ثغورنا وتحسس حاجات المجتمع وتلبيتها على قدر طاقاتنا، تأملي معي كم سنحقق من التغيير في وقت قياسي، وإن انتشرت عدوى المسابقة بالخيرات، لا أخال إلا بركات ستتنزل على مجتمعاتنا ولعلها تكون سببًا في أن يرفع الله عنا هذا الحزن وهذا الغمّ الذي لازم أمة الإسلام عقودًا من الزمن، وهكذا يمكننا التأثير إن أردنا ذلك وصدقنا في نوايانا، ولا يهمنا في ذلك النتائج اللحظية بل يهمنا أكثر، القبول والإخلاص.



كـان هـذا بعض مـا يجول في خاطري حول مشـــروعك الجديد، أرجو أن أكون وفقت في بسط معالمه لك، وإن كنت أراه يحمل مشروعين معًا، مشروع تأهيل «المراهقات» ومشـــروع «المتطوعات» إلا أنهن حلقتان في عقد واحد وما أجمل أن يكونا معًا، فزيني بهما نفسـك واستذكري نعم الله عليك، وأنتِ المؤمنة المسـتعلية بإيمانها والمسابقة بهمتها، روحها معلقة عند قناديل العرش وجسدها حجة لها على الأرض!



مشاريع لكِ: مشروع ماحية الأميّة

لقد فاجأني كثيرًا وربما أظهر غفلتي سؤال تلك المرأة المسنّة وأنا ألقي محاضرة الأسبوع عن الجنة في أحد مساجد المسلمين، كان سؤالها لي صادمًا حينما تساءلت بحرقة واضحة وبرغبة شديدة في البكاء، وهي تقول: وهل سنرى ربنا في الجنة يا بنيتي!! ولعل ما هالني أكثر، ليس تأثرها بهذا التفصيل المذهل عن الجنة ولكن تلك الحسرة التي رأيتها في عينيها وكأنها تقول: كم أنا جاهلة! نعم فحرقة الجهل بالمعلومة كانت قاتلة لتلك المرأة المسنة المسلمة تجلت ملامحها حزنًا وكآبة في حين لخص وصف عينيها قصة فجيعة!

الشاهد من هذه القصة أن أمتنا تعاني الكثير من الثغرات وبحاجة للكثير من البذل في كل المجالات ومع كل الطبقات والشرائح الاجتماعية، والمسنّات اللاتي لم يحظين بتعليم كاف ولا دعوة وافية بحاجة لأن تنبري لهن فارسة من فارسات الإسلام تمحو عنهن كل أثر للأمية وتخصص من وقتها ما تستدرك به ما فاتهن وكان مهمًا.

كم هو جميل أن تسابق الشابة المتعلمة لفتح دار محو للأمية فتجمع كل من حولها من مسنّات وتحتضن جهلهن لتقلبه معرفة وعلمًا. لست مطالبة بفتح دار لمحو الأمية بالضرورة كما تعكسه الجملة من وصف، بل ما تعكسه من معنى، إذ يمكنك أن ترصدي المسنات اللاتي بحاجة لمساعدة ولو كانت واحدة فقط، وتعطيها من وقتك ما يكفي لإنارة دربها وذهنها وقلب أيامها سعادة وهناء ببركات المعرفة والعلم.



هناك مسنّات لا يعرفن القراءة ولا الكتابة، وهناك أخريات لا يعلمن شيئًا عما ينتظرها إن تعدت عتبة الدنيا! هناك من تتصدق ولكنها لا تدرك حقيقة عظيم الأجر الذي ينتظر المتصدقة المخلصة، الكثير من الشرح والتوضيح والتفسير والتعليم في يدك أنتِ لتقدميه لهذه الجدة أو الأم التي لم تحظ بما منّه الله عليك من معرفة وإن كانت بسيطة.

لا تستهيني بالوقوف على هذا الثغر وتذكري دوما، (إنما الأعمال بالنيّات)، و(لن تؤمن حتى تحب لأخيك ما تحب لنفسك)، و(سرور تدخله على قلب مسلم)! هذا ميدان مسابقة بلا شك ويحتاج لصبر وقلب معطاء وروح حنون تبصر أن كل زرع تزرعينه في هذا الاتجاه سيعود عليك بالخير والبركات، كما أنك ستصبحين مسنة في يوم ما، إن كتب الله لك طول عمر، فستتذكرين عملك الصالح أكثر من أي شيء، وهو الذي سيكون عزاءك بعد أن يكسو الشيب شعرك وتضعف قوتك وينطفئ نور شبابك.

باختصار إنك الآن في مرحلة الاجتهاد لا أروع من المساهمة في الاهتمام بما يهمله أغلب الناس أو يستثقلونه أو يتجاوزونه، والأجر على قدر المشقة والأجر بصدق النيّة.

قد تقول قائلة ولكن النساء المسنات طبعهن صعب ومراسهن ليس بالسهل وقد نواجه صعوبة في التعليم، قلت لكل باب مفاتيح، فابحثي مفاتيح المسنات. ثم اعلمي أن في صحبتهن ستتعلمين الكثير أنتِ أيضًا وأن صداقتهن ستخفف عليك عبء عقبات التعليم، والأهم من ذلك هو أساليبك في التلقين، عليك أن تبسطي المفاهيم لأسهل ما يكون وأن تستعملي التعابير المفهومة لديهن ودعيك



من التعقيدات التي ستخلق الوحشة في قلوبهن وربما ينفضضن من حولك لأنهن يشعرن بزيادة جهل.

انزلي لمرتبتهن في العلم وارتفعي لمرتبة التوقير والاحترام في السن. راوحي بين الفكاهة والجدّ، بين الترغيب والترهيب، بين التسميع والتصوير، فأنتِ إن رسمتِ لإحداهن رسمًا يشرح أمرًا ربما سيرسخ في ذهنها أكثر من عدة محاولات للشرح، كما أن بث روح الأمل والتفاؤل وإسعاد قلوبهن سيغير الكثير في نفسيات التلقي لديهن. فاعتني بهذا الجانب وكوني قدوة في تعاملك معهن.

ثم اعلمي أنك في هذا الثغر لست فقط تعلمين وتنيرين عقولًا بنور من اللّه، فأنتِ داعية ومعلمة، بل أنتِ أيضًا تؤدين دور البرّ بكبار السنّ في مجتمع مسلم يوقر ذا الشيبة ويتواصى بالخير وصلة الرحم، وقد كان خليفة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه، وهو "الخليفة" يزور امرأة مسنّة في بيتها قد فقدت البصر، فيعمل على إخراج القمامة منه وخدمتها دون أن تعلم شيئًا عمن يكون، ولولا مسابقة عمر رضي اللّه عنه وحرصه على أن يعلم أي خير سبقه إليه صاحبه ليستدرك، لما سمعنا ربما عن هذه القصة الرائعة في برّ المسنين والمرضى والتواضع لله والمسابقة في الخيرات، ذلك لحرص الخليفة على كتمان خبر صنيعه. فرضي اللّه عن صحب محمد صلى اللّه عليه وسلم وجمعنا بهم في مستقر رحمته.

كانت هذه الفكرة ولك أنتِ الحرية في تطويرها كما شئت، إنما المهم أن تساهمي في إرساء الخير والعلم في المجتمع المسلم وأن تقفي على ثغر من ثغوره المهمة فيجود عطاؤك بالبركات على شريحة من المسلمات تستحق التوقير والاحتضان.



وفي الحقيقة تقدر أهمية ما نعمله بحســب نظرتنا لهذا العمل، فقد تجدين من يميط أذى عن الطريق وبالنسـبة له فإن هذا المشـروع عظيم عظيم، ذلك لشـدة تعظيمه لأحاديث الرسـول صـلى الله عليه وسـلم ولشـدة طمعه فيما عند الله، فكل حسب نظرته لأهمية بذله وكل ونيّته! لهذا فبعض الناس يبلغ المراتب العلا بسبب نواياه التي تطمح للأفضل دائمًا وإن صعبت الطريق أو تعذرت الأسباب، قـال تعالى (هل يســتوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون). وانظري لعظمة هذا الدين حينما يؤجر المرء بحسـب صدقه، فمن الناس من يسـبّح تسبيحة واحدة تكون في الميزان أثقل من آلاف التسبيحات من غيره، فهل يدفعنا هذا إلا لإتقان عباداتنا وأعمالنا والإخلاص في نوايانا وعطاءاتنا.

ثم لا يعني هذا أن يصاب المرء بالعجب والغرور بل بقدر تعظيمه لأدائه أو عمله بقدر ما يشـعر بشـعور التقصـير الذي يدفعه دائمًا لمزيد من العطاء والبذل، إنها معـادلـة رائعـة، نشـــعر بأهمية عملنا فنزيد في وتيرة عطاءنا التي تزداد أيضًـــا بزيادة شعورنا بالتقصير. فتأملي معي كيف يصل العطاء ذروته!

والآن بعد أن تجلت لك أهداف المشـروع الجديد، فإن وجدت في نفسـك إقبالًا فلا تتأخري وإن وجدت في نفسك ترددًا فقلبي صفحات المشاريع التي أبسطها لك لا شـك أنك سـتجدين ضـالتك في مشـروع ما. المهم في الأخير أن تشـغلي وقتك بما ينفعك وينفع أمتك.



مشاريع لكِ: مشروع جمعية الإحسان

لا يرهبنـك عنوان المشــروع فتســرحي بأفكارك في لافتة كبيرة ومقر واســع ودعاية عريضة وطاقم من العمال والموظفين! المشروع الذي أحدثك عنه اليوم أبسط بكثير من كل هذه التعقيدات لكن نتائجه بالتأكيد مهمة مفيدة.

تـأملي معي كم من الفقراء في بلـداننـا يعـانون من العوز والجوع، حـاجـاتهم لا تنتهي وحبل آمالهم لا ينقطع من الصدقات والزكوات.

ولأجلهم يعتمد مشـروعنا على إنشاء جمعية إحسان، تقوم على التواصل مع كل العـائلات في محيطـك للاتفـاق على جمع كـل مـا يزيـد عن حـاجتهم، ملابس، أحذية، أدوات منزلية وأوان، أغطية، أفرشة، ألعاب، كتب، كل ما قرروا الاستغناء عنـه وينفع للاســتعمـال، فتجمعين هذه الأشــياء كلها وتصــنفينها بنظام، في صناديق أو أكياس كبيرة ثم تبحثين عن العائلات المعدمة والفقيرة، أو اللاجئين والمهجرين وما أكثرهم في زماننا، تحسـسـي حاجاتهم فإن كان ينقصـهم شيء مما جمعـتِ فســارعي لـدفعه إليهم ولكن تنبهي فلا تخرجي إلا الطيـب، مثلًا، لابـأس بـالملابس أن تكون مســتعملة لكن من المهم أن تكون مغســولة نظيفة وليتها معطرة، إنك تحسـنين لهؤلاء المسـلمين والإحسـان مرتبة عظيمة تحتاج منك لعطاء من النوع الفريد، لقد كان علي رضـــي الله عنه يتصـــدق بالمســك! فتأملي كيف تكون عبقرية الصـدقات عند صـحابة رسـول الله صـلى الله عليه وسلم.

ثم اجعلي جمعيتـك لجمع كـل ما يمكن جمعه ثم تحويله لكل من يحتاجه، بهذه الطريقة أصـبحت حلقة وصـل بين المحسـنين والمحتاجين، لقد أصـبحت مركز



إحسان رائع يوفر على المحسنين عناء البحث وعلى المحتاجين عناء السؤال والطلب.

ولو طبقت هذه الفكرة مع صنف آخر من الحاجات ألا وهو الطعام وأصبحنا نشاهد الأطعمة التي تبقى في البيوت -وهي للأسف ظاهرة منتشرة-بدل أن ترمى في القمامة توزع على فقراء هي بالنسبة لهم حلم جميل يحلمون به كل يوم!

هل تأملت معي حين تحثين الأمهات والعائلات من حولك أن يجمعوا كل ما تبقى من طعام نظيف لديهم يوميا ويتركوه لك في أكياس، تسارعين لإيصالها لبيوت الفقراء، أعتقد أن هذا الإحسان من أعظم أبواب الرأفة والإعانة بين المسلمين والاقتصاد.

هناك مناسبات يكون فيه التبذير مؤسفًا لأبعد حدود، كالأعراس والحفلات، فكوني ذكية في التنسيق مع هؤلاء الذين يسرفون ولا يشعرون بأن بطونًا جائعة منهكة تنتظر لقمة مما يبذرون!

يمكنك أيضًا أن تستلمي كل صدقة أو زكاة أو مجهود مسابقة يريد أحدهم أن يصل المحتاجين، ولا شك أنك مع الوقت ستصبحين خبيرة بقوائم المحتاجين والمحسنين معا، فستتسع دائرتك وستتمكنين من إدارة تنسيق أفضل بين كل هؤلاء.

ثم هذا المشروع قابل للتطوير ويمكنك حتى تقديم المساعدة بطريقة مبتكرة جذابة، فجربي مثلا توزيع البسكويت والحلوى في أكياس صغيرة مزينة على



صــغـار المحتاجين، أو أن تقدمي في العيد شــيئا مميزًا بعد توفيره من أموال التبرعات والصدقات التي قد تصلك في مثل هذه المناسبة.

لك أيضا خيار لا يقل أهمية، وهو الإحسـان بالمشـاعر والتفقد والمحبة في اللّٰه، فهذا إحسان يؤنس المستوحشين ويمكنك أن تقدميه لأولئك الأيتام في دورهم معزولين أو أولئك العجزة المنسـيين، ويكون جزء من نشـاط جمعيتك الجديدة التي ترصد الحاجة فتسدها بما تجمعه من أيدي أهل الجود والكرم والحكمة ثم ما يجود به القلب المؤمن.

يمكنك أن توزعي دعاية لمشـروعك وتشتهري بين السكان في كل مكان فتتسع دائرة الوصــل، وتصـــبح التغطية أفضـــل وأكبر. ولو تأثرت أخرى بمشــروعك واجتهدت بمثل اجتهادك فقد كسبت أجر سنة حسنة ثم التنسيق بينكما سيجعل مشروعكما أوسع وأكثر تأثيرًا.

ثم لا تسـتثقلي فكرة المشـروع، فقد شـاهدت أناسًا في الغرب يجمعون الألبسة والأغطيـة بطريقـة أنيقـة نظيفـة ويتبرعون بهـا في مراكز خـاصـــة بتوزيع المســاعدات وكان حجم إقبالهم يدعو للتأمل، ورأيت في بعض البلدان الفقيرة أناسًـــا يجمعون بقايا الطعام من المطاعم الفاخرة والشـــهيرة فيعيدون طبخها وبيعها للنـاس، ثم تشـــتهر مطـاعمهم بشـــكل مذهل لأن أســعارها أقل تكلفة، والفقراء في تلـك البلاد كثيرا! ولكن هؤلاء يســابقون لنيـل خير الـدنيـا، وأنـتِ تسابقين لخير آخر، إنه خير الآخرة.

نعم لا بد أن هناك من يحتاج مسـاعدة وخاصــة في بلداننا اليوم! فتأملي لو أن مشــروعك هذا احتضــنه من لديه قدرة أكبر على توســيعه وتطويره وتمويله،



فيصبح جمعية إغاثة إسلامية لتغيث المسلمين ليس في البلاد التي تعيشين فيها فقط بل في كل العالم الإسلامي، وهذا وإن استعظمه أحد فهو ممكن وسهل لمن لديه الهمة والعزم والنيّة الخالصة في المسابقة بالخيرات، من لا يعجزه العطاء ولا يثني عزمه العقبات، وآتاه الله بسطة في المال والعلم، وقد تبيّن من خلال الأحداث التي تمر بها أمتنا اليوم، كم نحن بحاجة لمؤسسات إغاثية مسلمة بدل تلك الغربية التي تمتهن سد حاجات الناس وفي نفس الوقت تنشر التبشير والنصرانية! وأخرى توزع الطعام الذي انتهت صلاحيته وتمن به على المسلمين بل وتستمع مشاهد الذلّ التي يضطر له أولئك المسلمون وهم يمدون أيديهم لأسوأ ما تقدمه هذه المنظمة لهم!

إن الإسلام يعز المسلمين، فدعونا نحيي من جديد هذه العزة في نفوسنا وفي نفوس فقرائنا، دعونا نسد الفراغ الذي تركه الوهن والركون والاستكانة ونزرع بدله الهمة والنشاط والمسابقة بالخيرات.

قد تكون الأفكار بسيطة في بدايتها ولكن إن شاء الله وأراد لها البركة، فستبهرك معية الله حين يصل صدى مشروعك لأقطار الأرض المسلمة وأنتِ مجتهدة.

فهل أدركت فحوى رسالتي وتجلت لك تفاصيل مشروع جمعية الإحسان الجديد! وتذكري أنني لا أركز كثيرًا على حجم المشروع بقدر حقيقة وجوده، ذلك أن مجرد وجوده يعد إنجازا، أما عن درجة فعاليته فلو أنه سد حاجة مسلم واحد وبطن جائعة واحدة، لهو عندي النجاح بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

فاللهم سدد خطانا لما تحب وترضى واجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر نسابق لرضاك فترضى عنا وترضينا.



مشاريع لكِ: مشروع فارسة القلم

أبسط إليك اليوم أوراق مشروع ليس ككل المشاريع، إنه مشروع رأس ماله صدق إحساسك وقدرتك على ترجمة الأفكار السليمة إلى نسيج حروف مبهر، تصنع منه العبارات اللغوية لوحة فنية تمتزج ألوانها بروح رسالتك فتعكس الجمال والروعة في أبعادها الإنسانية الرحبة.

أن تكوني كاتبة هذا مشروع بحد ذاته يحتاج لإعداد جيد وتحديد للأهداف واضح،

فالمعركة الفكرية والعقدية والإعلامية على أشدها تدور رحاها كميدان لا يقل أهمية عن كل ساحات المواجهة الأخرى التي يخوضها الإسلام مع أعدائه، ولا شك أن للقلم مساحة معتبرة لها مفعولها الساحر، ولا أبالغ إن قلت إن بعض الكتاب يقدمون لهذه الأمة ما لا يقدمه جيش كامل!

وهو مشروع إن قادك العزم لخوض غماره، فهو يتطلب منك العناية بأسس مهمة لتحقيقه بالشكل الذي يؤتي أكله إن شاء الله، أول هذه الأسس هو التدريب على الكتابة والتعبير الإنشائي، ولنقل الممارسة لفن الكتابة على ضوء فنون اللغة الرائعة، والنظر في نصائح وتوجيهات أساتذة هذا العلم للوصول لحياكة موضوع متقن بمقدمة وقلب وخاتمة.

ثم إن تمكنك من فن الكتابة مرهون بشكل مباشر برصيدك من العلم والمعرفة والاطلاع والتجربة، فهي التي ستظهر على صفحات كتاباتك وهي التي ستلخص رسائلك التي تودين إيصالها للأمة، سواء للدعوة، أو للتعليم أو لتجلية المفاهيم أو للدفاع عن مبادئ وقناعات أو لتحريض المؤمنين أو لنصيحة



المسلمين أو لتلخيص تاريخ أو توثيق حدث أو التحذير من خطر، في السياسة أو الاجتماع في الطب أو الأدب، في الواقع مجالات الكتابة واسعة جدًا لا يمكننا حصرها بحسب اهتمامات الناس واتساع رقعة المواجهة مع أعداء الإسلام الذين يستهدفون كل مقومات هذا الدين ويحاولون هدمها ليسهل عليهم تغريب هذه الأمة وحرفها عن مسيرة النجاح والفوز التي يقودها إليها الإسلام.

ولهذا فأنتِ إذا يومًا قررت الكتابة عليك أن توسعي دائرة مطالعاتك وقراءاتك وبحثك وإلمامك بالثقافة المناسبة لتقديم الأفكار على النحو الذي يطرق قلوب القراء أو يعالج مشاكلهم أو يلبي اهتماماتهم أو يجيب على أسئلتهم، وليست الكتابة لمجرد الكتابة، فكثير من الكتاب يكتب لمجرد أن يملأ الفراغ بخربشاته ولكن للأسف لا يخدم رسالة ولا يسد ثغرًا، كحال الأقلام المستأجرة التي تسيل للترقيع والتطبيل لطاغية أو ظالم، التي تكتب لأجل دعاية بائسة لفتنة الناس أو نشر الضلالات والبدع والكذب والدجل.

فالعالم يعج بهذا النوع من الكتاب بلا ضمير بلا عقيدة بلا مبادئ ولا أخلاق، يكتبون كتاباتهم التي أضحت معاول هدم لهذا الدين ولمقومات هذه الأمة، وهم بلا شك ما يدفعك أيضًا أن تنبري للتصدي لفسادهم وإنكار منكرهم وكشف خداعهم للناس.

ثم إن الكتابة ليست لأجل الشهرة أو الظهور بين الناس فهي ميدان عمل كغيره من ميادين العطاء التي إن شابها عجب بالنفس أو غرور طار منها الإخلاص فكيف تطمعين بتحقيق إنجاز، وإن لم يجاهد الكاتب نفسه على تقديم الأفضل في سبيل الله ولأجل رسالة الإسلام السامقة فهو كمن يحرث في فراغ،



إن الكتابة لأجل أن يزيد سواد المصلحين والدعاة وأهل العلم، لهي نية طيبة ستبصرين بركاتها إذا أقدمت على تعلم هذا الفن ووجدت في نفسك القدرة على خوض غماره، ولكن تذكري ليس بالضرورة أن تصبحي كاتبة بين يوم وليلة فبعض الوقت قد يكون مهمًا لك لبناء مهاراتك وصقل مواهبك، ولا تستعجلي القطاف فربما تبهرك نتائج صبرك.

إن القراءة المتأنية السليمة لكتابات أهل العلم والدعوة والعلوم النافعة ستكسبك رصيدًا من الأساليب والمصطلحات يمكنك توظيفها بشكل مبهر، ولاحظي معي أن لكل كاتب شخصيات بعينها أثرت في عطائه، ولا ينفك يظهر هذا التأثير بين سطور كتاباته، فمثلًا من أكثر من قرأت لهم وجذبني أسلوبهم الماتع كان شيخ الإسلام ابن القيم الجوزية، وسيد ومحمد قطب وكتابات علي الطنطاوي دون أن أنسى أدباء العصر القديم وشعراءه. رحمهم الله. فاقرأي لهؤلاء العظام اقرأي لمن لمع من الكتاب في تاريخ المسلمين حتى تقتبسي من نور كتاباتهم وأساليبهم ما يزيّن نثرك وأشعارك.

ثم بعد التمرس على فن الكتابة انظري كيف تساهمين في نشر رسالتك، إما بالالتحاق بموقع مناسب يحمل نفس الهم الذي تحملينه لأجل أمتك، أو أن تنفردي بمشروعك الخاص في تأليف كتاب أو صناعة مجلة نافعة أو حتى الاهتمام بأدب الأطفال وهو ثغر قلما ينبري له الكتاب لأنه ببساطة من أصعب الكتابات، أن تكتبي بلغة سليمة مستقيمة، أدبًا يجذب صغارنا ويشحذ هممهم ويغذي معرفتهم فهذا أيضا من أهم الثغور التي عليك العناية بها إن وجدت في نفسك الرغبة والقدرة،



ثم لديك الكتابات الصـــحفية وتحرير التقارير الإخبارية والتحاليل، ولديك بحر الـدعوة الـذي لا ســـاحـل له، ولديك كل عالم تودين أن تنثري فيه عبق كتاباتك ويخدم رســـالة الإســـلام النقية، ويمكنك البداية من المنتديات وإن كان دورها اليوم أضـعف من ذي قبل، أو من مواقع التدوين أو من منبرك الشــخصـــي على مواقع التواصـل، ولن يعجزك إيصـال رسـالتك إن أنتِ أحسـنت الجدّ والطلب، فاستعيني بالله ولا تكسلي وثقي أن المشاركة في نهضة الأمة المسلمة لهي أهم وظيفة يمكنك الدوام عليها في هذا الزمن، ولأن حصلت سهمًا واحدًا في عودتها ماجدة لهو الإنجاز الذي يستحق الإشادة.

فلا تهـدري وقتـك في التفكير الكثير ولا تغرقي في حلقـات العبـث والتيـه بـل أقبلي بكلـك بحبـك لهـذا الـدين وانثري بهمتك بريق الأمل على صــفحات الأمة فتشـرق انتصـارًا وتألقًا. إنك على ضـعف حيلتك وتقصيرك، بحملك لسلاح القلم ستكتبين جزءًا من تاريخ هذه الأمة وتحفظينه من التحريف والدسّ، وتساهمي في حفظ ميراث الخير لمن يخلفـك من أجيال، وتكونين بذلك أديت الأمانة ويا له من عمل رائع.

لن أسترسل أكثر في الحديث عما أحبّ ولن أشوقك أكثر لعالم الحروف والأدب، ولكنني أبثك آمالي وأشـــواقي في أن أراك عاملة ناصـــبة، تســـعى بهمة عالية، تهدف لنصرة أمة غالية، وإن كان ما عرضته لك من مشاريع لم يلب طموحك أو طاقاتك فاعلمي أن حرصـك على الاسـتقامة والعبادة وحسـن السـيرة والسلوك، لهو مشــروع مهم آخر ســيســاهم في بناء مجد هذه الأمة وســيزيد من ســواد الصالحين، ونعم به عملًا ونعم به تصنيفًا.



إلى هنا سـأتوقف عن سـرد المشـاريع التي يمكنك العمل عليها، ذلك أنها على سبيل المثال لا الحصر، والبقية في يدك أنتِ، تستطيعين أن تبصري ما لم أبصره أو أن تلاقحي أفكارك مع من جرّب، وتخرجين بخير ما يخدم هذه الأمة، وصدقًا إن صـدقت النية فتحت أبواب الخير على مصـراعيه فادخلي من أيها شـئت وكوني من ذوات الأيدي والأبصار، كوني من فارسات الإسلام والأحرار.



قُطّاع الطريق ودعاوى التغريب!

لا تنتظري أن تكون مسيرتك دائما سهلة سلسة تمضي إلى الأهداف السامقة دون إعاقة أو تعطيل، بل توقعي أن يكون أمامك الكثير من العقبات التي يتعاظم حجمها بحسب نظرتك إليها.

للأسف هناك شياطين إنس وجن يتعاونون على نصب الشراك وحفر الحفر وزرع الكمائن لاختطافك من مسيرة العطاء والمسابقة والنجاح، ولعل أول من يتربص بك الدوائر هم دعاة التغريب والانسلاخ عن مبادئ الإسلام العظيمة، وهم اليوم متواجدون في كل مكان وفي كل ساحة وفي طريق كل حلم تودين تحقيقه.

مكانة المرأة في الإسلام

يحاولون أن يزعزعوا ثقتك بدين الله وإيمانك به، فينشرون الشبهات والإشاعات حول ظلم الإسلام للمرأة وهضم حقوقها وتغييب شخصيتها في المجتمع المسلم، وهذا لمن تبصّرت وتفكّرت ليس إلا مجرد افتراء ومحض كذب لاستدراج الغافلات، فإن الإسلام هو الذي أخرج المرأة من ظلام الجاهلية لأنوار الحقوق التي تحفظها درة مصونة في مجتمعها، إنه الإسلام الذي أخذ البيعة من النساء كما الرجال قال الله تعالى في كتابه العزيز:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) الممتحنة: ١٢.



وهو الإسلام الذي قاد بصيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليولي أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها لتكون أول مشرفة على الأوقاف حيث كتب ذلك في وصيته رضي الله عنه وهي المرأة التي استأمنها خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه على نسخة القرآن الوحيدة آنذاك ليتوارثها المسلمون إلى عصرنا اليوم.

وما أكثر المواقف التي تؤكد على أهمية الدور الذي لعبته المرأة في مسيرة هذه الأمة ولا تزال تلعبه، وما هذا الذي عرضته لك إلا ضرب مثال لا للحصر، ثم ما زالت الصفحات المشرقة في الاسلام للتعامل مع المرأة تعكس حقيقة ذلك التميز والحرية التي تتمتع بها ابنة الإسلام وتحفظ احترامها ومكانتها.

وإنما يغيظ أعداء هذا الدين تلك الدروع الحصينة التي تحفظها من تسلل الطامعين والمتربصين بها، حين جعل الضوابط في زيها الشرعي وتجنب الخلوة والاختلاط وغض البصر وعدم الخضوع بالقول دروعًا لها كي لا تصلها أيدي وأبصار مريضة لا يخلو منها مجتمع. والاختراق لهذه الدروع ومهاجمتها يعد الاستراتيجية التي تعتمدها الحركات التغريبية لاختطاف المسلمة إلى سجن تخلفهم.

إن هذه المكانة التي أعطاها الإسلام للمرأة لم تعرفها المرأة النصرانية ولا اليهودية ولا امرأة تدين بأي ديانة أخرى على الأرض، ولهذا يحسدون المسلمة عليها بدليل كتب التاريخ وكذلك الواقع كما نشاهده في عمق المجتمع الغربي وبشهادة نسائهم أيضًا.



ثم إن هؤلاء الذين يحملون لواء التغريب للمسلمة لسلبها تاج الرقي والحضارة من علمانيين وليبراليين الذين تنتشر فضائياتهم وصفحاتهم الإلكترونية والورقية في كل مكان وكل زمان لاستدراج المسلمة ودس الأكاذيب والمزاعم والافتراءات الساقطة، يريدون أن ينزلوك من مكانة حفظك فيها الإسلام عزيزة غالية لتصبحي سلعة رخيصة الثمن تذكرنا بأيام الجاهلية الأولى من التخلف والرجعية، والعري والفجور التي يقيس على حجمها الجهلة الحضارة!

* جهل النساء

ولعل أكثر ما أعانهم على تمرير سمومهم هو استغلالهم لجهل النساء بتاريخ حضارة الإسلام العريقة مقارنة مع غيرها من حضارات وغفلتهن عن حكمة التشريع الإسلامي مقارنة مع غيره من التشريعات ثم المواقف الرائعة تجاه المرأة في سير المسلمين التي حرّكت استجابة لصرختها الجيوش الجرارة، مقارنة مع مواقف الابتزاز لأنوثتها في المجتمعات الأخرى.

وشخصيًا لم أعرف حقيقة انحطاط مكانة المرأة في الحضارة الغربية حتى شاهدت ذلك بأم عيني ورأيت كم هي مستنزفة وممتهنة ورخيصة مهما بلغ بها العلم من مبلغ أثناء دراستي في الغرب، وحين بحثت في بدايات نشأة الليبرالية التي حملت لواء التغريب في بلادنا الإسلامية وجدتها ولدت في ظروف احتقان حاد في المجتمع الغربي.

حيث كان يمارس رجال الكنيسة سياسة الاستعباد للأوروبيين يقوضون حقوقهم ويقمعون أفكارهم التي تصطدم والتناقضات التي تحاول أن تفرضها الكنيسة، ولقد أكدت لي دكتورة أمريكية هذه المعلومة حين تركت النصرانية



وأصبحت بلا ديانة معلومة، وأخبرتني أن أحد أسباب تركها للنصرانية هو حجم التناقضات التي يفرضها عليهم رجال الكنيسة لدرجة الاستغفال والمطالبة بالاتباع بحماقة وعمى ثم ذلك التناقض الصارخ بين دعاوى الكنيسة والحقائق العلمية الحديثة، ما تراه سببًا عظيمًا في قمع حريتها الفكرية وقناعاتها العلمية ودفعها لإشهار كفرها بالنصرانية وبغضها لكل ما يتصل بها ولكنها وقعت في حفرة أعمق، إنه الإلحاد!

وفي الواقع ما وقعت فيه هذه الدكتورة ما هو إلا رد فعل غير طبيعي أفرزته إرهاصات فرض مبادئ النصرانية المتناقضة على مجتمع انفتح على أبواب العلم وخاض معركة التطور الفكري التي كانت السبب في ظهور جيل مغال يبجل الفكر الإنساني على رأسه العلمانية والوجودية والفرويدية والبراجماتية المنتشرة بكثرة في أوروبا.

* دور الإسلام في مواجهة التغريب

وقد حاولت هذه الدعاوى ذاتها اقتحام العالم الإسلامي ولكن منهجها الذي يعتمد على إعلان العداء لكل مقدس لم يسمح لها بتحقيق النتائج التي حققتها في الساحة الأوروبية.

ذلك أن حضارة الإسلام السامية والتي امتدت إلى مشارق الأرض ومغاربها لم تعرف التناقضات التي يعرفها النصارى، لقد كانت منبرًا للعلم والعطاء البشري في أرقى مستوياته ولا تعرف تناقضًا مع تطورات العلم الحديث كما ليست بحاجة لإعادة نظر أو بناء على عكس حضارة النصارى.



ولعل صلابة المبادئ التي يقوم عليها الإسلام دفعت الليبراليين للتوجه لفريسة قد ينتابها الضعف، إنها المرأة، وحشدوا لأجل تغريبها الأفكار الشاذة والدعاوى الباطلة والوسائل الهابطة ورغم هشاشة بنيانهم إلا أننا لا ننكر نجاحهم في استمالة ضعيفات القلب والبصيرة بنسب متفاوتة من بلد مسلم لآخر.

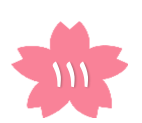
وبالنظر في آثار تسلل هذه الأفكار الهدامة لمجتمعاتنا نكتشف أنها وصلت لعمقنا من خلال أشخاص من بني جلدتنا تأثروا بالفكر الغربي وحضارته المادية وسعوا بجد لتوفير الأرضية والظروف المناسبة لنشر ضلالاتهم. وظهر ما يسمى مشروع الإسلام الليبرالي.

الإسلام الليبرالي

إنه المشروع الذي جمع بين تشجيع النساء على خلع الحجاب وفي نفس الوقت فصل مفهوم العفة والأخلاق عن ستر اللباس ليسهل عليهم التضليل! وتعالت معه دعاوى تبرير الاختلاط بين الرجال والنساء ومحاولة تمريره باعتباره ضرورة.

ولولا تمكن الليبراليين من التسلل إلى مراكز صنع القرار في بلداننا، لما شاهدنا سرعة انتشار هذه الدعاوى، وتأثيرها بشكل ملموس في بعض البلدان المسلمة حتى أضحت نسبة المحجبات لا تكاد تذكر أمام نسبة السافرات والمتبرجات. بل أصبحت المحجبة والمنتقبة باسم القانون في بلاد مسلمة تمنع من مقاعد الدراسة وتطرد من العمل وتهان وكأنها مجرمة.

وعلينا نحن كمسلمات أن نواجه هذه الحركة التغريبية بقوة واعتزاز وأن ندرك أن التقارير الغربية التي صدرت عن بعض المراكز البحثية التخصصية في



الولايات المتحدة الأمريكية والتي تؤكد على أهمية دعم ما يسمى بتيار «الإسلام الليبرالي»، كتقرير مؤسسة (راند) الأمريكية الذي يحمل عنوان (الإسلام المدني الديمقراطي: الشركاء والموارد والاستراتيجيات)، لم تأت عبثًا بل هي جزء من مكر التغريب الذي يجري على قدم وساق في كل بلاد عربية وعلى رأسها مركز الأمة بلاد الحرمين الذي شاهدنا كيف بدأت آثار هذا التفاني في تغريب المسلمة يؤتي أكله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وها هي القنوات الفضائية الليبرالية ودعاة التغريب تنطلق بدعم الحكومة السعودية ودول الخليج ومصر يمولها دعاة التغريب بأسماء عربية وبملايين الدولارات، لتضخ سمومها في مجتمعاتنا وتنحل معها الأخلاق، وتسقط معها القيم وتداس المبادئ، ويصبح الحديث عن غانية راقصة يحتل ساعات من البث وتعطى الاهتمام الكبير والتعظيم العجيب! في حين العالمات والأديبات والفقيهات يجمّد ذكرهن في رفوف النسيان!

مقياس مجد الأمة

وكأن مجد هذه الأمة يقاس بحجم الانحلال الأخلاقي وبعدد المغنيات الساقطات والراقصات البائسات وهذه الصورة التي تعمد على نشرها هذه القنوات بلا أدنى حياء في مجتمعات يؤذن فيها للصلاة خمس مرات في اليوم ويحفظ أبناؤها القرآن في كل يوم ويجهش في المحاريب بالبكاء الصالحون ويقنت الأئمة الهداة في المساجد للروهينجا والسوريين والفلسطينيين! قد تعدد جراحات أمتهم فلم يجدوا من مواساة إلا في بث الشكوى والحزن لله، فهل يتواءم هذا الإعلام المنسلخ المضلل الرخيص مع مقومات هذه الأمة! بكل تأكيد إنه إعلام لا يمثلنا ولن يمثلنا مهما تعددت قنواته وتطورت وسائله.



اعلمي أخيتي أن كل ما يخرجك من دائرة الجد والعمل ويختطفك من مرحلة العطاء والبذل وينسيك دينك ودورك في هذه الحياة هو قاطع طريق في مسيرتك من مجرد مقالة بأحرف متعثرة إلى برنامج تلفزيوني سخيف ساقط أو قناة تلفزيونية خبيثة ماكرة أو إذاعة تذيع ما يفتنك ويشتت همتك، أو وسط اجتماعي مفتون ضائع أو حتى دول عظمى تسعى لتغريبك وازدراء إيمانك، كلهم قطاع طرق!

✱ مواجهة التغريب

ثم لا يهم حجم قاطع الطريق بل الأهم أن تكوني بدراية وإدراك تام أن هؤلاء قد يتمسحون بالإسلام ويتسللون إلى داخلك ليزلزلوا تلك السكينة والهدوء ويزرعوا مكانها التيه والعبث فكوني لهم بالمرصاد.

ولا شك أن هذه المواجهة تحتاج لإعداد، والجهل أول نقاط ضعفك، فتزودي بالعلم وتزيني بالتقوى واستعيني برب لا يذلّ من تولاه. ثم إن أنتِ حددت قائمة أعدائك وكشفت ألاعيبهم ووسائلهم فقد حصّنت نفسك من الهجمات وهذا مفهوم «الدفاع" ولكن يبقى لك أن تشني هجماتك الظافرة، لتحطمي حصون الضلالة لتحفظي أخوات لك في بلاد المسلمين من الوقوع فريسة سهلة في شراكهم المنصوبة اليوم في كل ميدان، وهذا يدعوك لأن تكوني أكثر إلمامًا بأساليبهم وشبهاتهم ووسائلهم ودعاتهم فتفضحيها وتفضحي خوارهم، وهذا مفهوم «الهجوم"، وبالمفهومين معًا «الدفاع» و «الهجوم» أنتِ تقيمين فرض الجهاد العظيم الذي هو سنام أمر دينك.



* دعاوي التغريب المختلفة

ليســت دعـاوى التغريـب بمثابة قاطع الطريق الوحيد في مســيرتك، بل هناك قطاع طريق بأشكال مختلفة قد يكون منها الصحبة السيئة ودعاوى الجماعات الضــالـة والمنحرفـة التي تهـدر طـاقـاتك فيما لا ينفع دينك ولا أمتك، أو لديها مفاهيم لا تتوافق مع منهج أهل الســنة والجماعة الذي هو ميراث عصــر النبوة والصحابة والتابعين الذي عليك التمسك به.

لهذا فأفضــل وســيلة لحفظ نفســك من أي قاطع للطريق هو التحصــن بالعلم والرجوع للكتـاب والســنـة وأقوال أئمة الإســلام الربانيين، فما وجدت معالمه واضحة، فامضي ولا تخشي إلا الله وإن استفقدت معالمه فإياك والمغامرة فإنما لديك حياة واحدة لتكن لله لا في ضلال وخسارة.

وأختم لك بهذه الكلمات النيرات للشــيخ محمد قطب إذ يقول: « المســلم إذا عرف دينه وعرف تاريخه سينظر إلى الحضارة الغربية نظرة الأجيال الأولى من المسلمين للحضارات الجاهلية التي كانت تحيط بهم، فيها أشياء نافعة يستفيد منها من أجل ترســيخ قدمه في الأرض، وفيها مفاســد ومهاوٍ وموبقات، فيأخذ النـافع الـذي يســتفيـد بـه، ويطوعه لعقائده ولقيمه ولمبادئه ولمفاهيمه، وينظر باستعلاء المؤمن إلى المفاسد والمهاوي والموبقات، فيبتعد عنها ويحاذر أن يقع فيها ...فيكتب له الفلاح في الدنيا والآخرة.»



حرية المرأة في الغرب كما رأيت

دعينا ننظر في نماذج المرأة التي يدعوك الليبراليون والعلمانيون، لتقتدي بها تحت شعار الحرية والتحرر. حرية لا تتعدى تعرية الجسد والاختلاط بالرجال والأجانب والانفتاح المذموم مع ثقافة الغرب الكافر، لتصبحي مجرد أداة بمدة صلاحية معينة، تُحمّل نفس أثقال الرجل وتحاسب كما يحاسب الرجل ! في حين خلقها الله سبحانه وتعالى بتركيبة فسيولوجية مختلفة لأجل أداء أدوار لا تقل أهمية عن دور الرجل، فهي شقيقته! ثم كيف وهي تقف في نصف مشهد الصراع اليوم وتستهدف من جميع أعداء الإسلام بلا جدال، أوليس هذا لأنها نبض هذه الأمة وقلبها ورحمها التي ستلد الأجيال الفاتحة والناصرة لدين الله.

حرية المرأة في الدول الليبرالية

لقد شاهدت المرأة الغربية التي يدعونك لأن تقتدي بها، تعمل مثلها مثل الرجل في حفر الأرض وتصليح قنوات التصريف الصحية وتجهد وتعرق! أهذا هو مشهد المساواة الذي تنادي به الليبرالية؟!

لقد رأيتها تلهث وتركض لتأمين عيشها وتتحمل التكاليف الثقيلة كواجب لا مناص لها منه طيلة عمرها تحلم بأيام العطل ولا تستطيع أن تنعم بها وإن كانت متزوجة، أهذه الحياة الكريمة التي يدفعونك إليها!!

لقد رأيتها تستأذن زوجها في العودة إلى البيت بعد يوم ثقيل شاق خشية أن تحرجه مع عشيقته التي تعلم جيدًا أنها هناك معه، تستغل غيابها للقاء زوجها



ثم تستسلم هي لواقعها المرير ولا تجرؤ على الانتقاد، كل هذا يدخل في الحريات!

لقد شاهدت الأزواج الغربيين يقفون عند دفع الفواتير الشهرية ينتظرون أن تسد المرأة نصف الفاتورة بدون أدنى رحمة وهو الواجب عليها فعله رغم أنفها ليس الإحسان! فأي ذلّ يدعوننا إليه الليبراليون في حين أعزنا الإسلام بخير منه!

لقد رأيت امرأة في سن الخمسين تذرف الدمع تشتكي لي الوحدة والجفاء، لقد مضى عمرها راقصة باليه تعتني بالحيوانات ولم تفلح في أي علاقة مع رجل، كل الرجال كانوا يستغلونها كمحطة لا يتعدى وقتها أشهرًا معدودة ثم يتخلون عنها حتى تقدم بها السنّ وتفرقوا عنها، لقد قالت لي بلسانها: ليتني تزوجت مسلمًا! لأن صديقة لي تزوجت مسلمًا هي الآن معه في سعادة واطمئنان لا تشكو منًا ولا أذًى رغم كبر سنها! فماذا جنت من تلك الحرية؟!

لقد شاهدت كيف يتحرش الرجال بالنساء في أرقى الشركات والمؤسسات ومن أشهر الشخصيات والمقامات، ودونك الفضائح التي تنشر عن رؤساء الدول والوزراء والأطباء وهلمّ جرًا، كذلك شاهدت بألم كيف يستدرج ثلاث رجال امرأة مختلة عقليًا ويختفون بها ساعات لتعود مغتصبة مهانة ولا يلومهم أحد! أفبعد فتح الباب على مصراعيه في العلاقات بين الرجال والنساء نشاهد المجتمع الغربي ما زال يعاني من التحرش والاغتصاب! فماذا فعلت الحريات؟؟

لقد رأيت رجلًا يجر امرأة مربوطة بسلسلة حول عنقها وتمشي على أربع وهي عارية كالكلب! وفي موقف قطارات مكتظ بالبشر! ولا أحد يصرخ يستنكر هذا



الانحطاط وهذا التخلف بل عندما واجهت به أمريكية كانت تحارب حجاب المسلمات ردت بكل صفاقة: هذه حريّة من حقها أن تفعل ذلك! ولكن أن تغطي جسدها فهذا يستدعي دق طبول الحرب!

إني لو بقيت أسرد لك مشاهد رأيتها بنفسي وشهدت عليها بأم عيني عما يسمى حضارة الغرب في التعامل مع المرأة وفي أرقى العواصم الغربية المسماة «حضارية» لما وسعتني مساحة المقالة ولكنني اقتبست لك بعض القصص لعلك تقدرين حجم المصيبة التي يريدون أن يجروك إليها والضياع! ولكي تتنبهي لكذبهم ومكرهم فلا تصدقي أن نساء الغرب يتمتعن بالسعادة والحرية بل الواقع أنهن ضحايا مجتمع مهووس بالماديات استغلهن أبشع استغلال.

نساؤنا والطعم

وللأسف فقد ابتلعت بعض نسائنا الطعم ولهثن خلف سجن الروح البشرية والاستعباد الذي يستدرجونها إليه، فقد شاهدت بعض المسلمات اللاتي ما أن وطأن أرض الغرب حتى نزعن الحجاب وقصرن من طول الثياب وأخذنا يقدمن التنازلات بعد التنازلات لعلهن يفزن بمنصب عمل مغر أو يكسبن قلوب الأمريكان أو يندمجن اندماجًا كاملا في مجتمع الغرب، ولكن للأسف مرت السنون ولم أر إلا الظلام يكسو ملامح وجوههن والخيبة تغلب على طموحاتهن وكأنهن يلهثن خلف سراب ويا ليت شِعري، كنت أرى الكافرات يستهزئن بهن ويزدرينهن ذلك لأنهن تنازلن عن مبادئهن بلا ثمن بلا إكراه بلا أدنى اضطرار لأجل تحقيق حلم بائس خسرن أنفسهن ولم يحققنه، فكان حالهن أشبه بمن يلهث خلف سراب في صحراء قاحلة.



لقد شـــاهدت طالبات مســـلمات يدخلن محترمات لجامعات غربية ثم يتخرجن سحاقيات! بلا أدنى كرامة ولا حياء ويسمى هذا في قواميس الغرب حرية!

وكم من مســـلمـة بعـد أن وطـأت قدماها بلاد الغرب انســـلخت تماما عن دينها ومزقت سـترها وانطلقت تبرهن للكافرين عن صـدق نواياها في الاندماج، حتى أصـبح انحلالها الخلقي في حفلات رأس السـنة يثير تعجب الكافرات أنفسـهن وقـد ســمعـت تعليقات يندى لها الجبين، من قبيل انظروا تلك المســـلمة عندما استنشقت الحرية لدينا كيف فعلت في نفسها في حفلة رأس السنة!

ومنهن من سألتني بصريح العبارة لماذا لا تقبلين دعواتنا لحفلات آخر السنة كما تفعل المسلمات الأخريات؟! فكان الجواب الصادم لهن: لأنهن لا يمثلن الإسلام.

ولا عجـب إن رأيتهم يتبـادلون نظرات الإعجـاب في شـــهر رمضـــان المبـارك ويعبرون عن تقـديرهم لصـــبرنـا وقـدرتنـا على تحمل الجوع والعطش كل هذه الساعات دون أن يؤثر هذا في عطائنا اليومي! وهكذا كان التمسك بتعاليم الدين العظيم سببًا لعزتنا ورفع مقامنا في أعينهم!

على عكس التخلي المؤسف الذي يزيد صاحبه ذلًا واحتقارًا، ولقد كان طريفًا أن تحركت الغيرة في قلب نصـرانية حين قالت لم أكن أصوم صيام النصارى ولكن بعد أن شـاهدت المسلمة تصوم، قررت أن أصوم أنا أيضًا، ولكنه صيام على نوع معين من الأطعمـة، فيـا لـه من مجهود يمنون بـه على دينهم! ولا دين أروع من الإسلام.



* فتنة نسائنا بالغرب

إن مشكلة المفتونات بالغرب من نسائنا أنهن لا تقبلن حقيقة أن الغرب مخطئ تماما في أسلوب حياته ومفاهيمه وأن اختلاف التركيبة الفسيولوجية بين الرجل والمرأة تجعل من الظلم المساواة بينهما في كل أدوارهما ووظائفهما التي بالأصل يجب أن تكون متكاملة لا متشابهة في هذه الحياة.

كما أنهن لا يعرن اهتمامًا لحقيقة التجاذب بين الرجل والمرأة وتهوّن من الأمر على غرار أساتذتهن في هذا الضلال الليبراليين، فلا يجيبون على أسئلة صعبة كسبب تصاعد نسب الأمراض الجنسية في مجتمعات الغرب وكانتشار الأيدز بمعدلات مخيفة وكفساد المجتمع وتفكك الأسر بسبب الزنا وزيادة نسبة الأطفال بلا آباء فضلًا عن ارتفاع نسبة الانتحار عند النساء وتناول المخدرات والإسراف في شرب الخمر!

* إسلامنا منتهي الصلاحية في زعمهم

ولمحاولة جرّك لهذه الشبهات يتحججون بفرية أن النصوص التي جاء بها الإسلام لا تتناسب وعصرنا اليوم عصر العلمانية والديمقراطية والتحضر المزعوم!

نعم إنهم يزعمون أن النصوص التي جاءت في الفقه الإسلامي نصوص تاريخية لها زمن محدد ولى، فكيف تقبلين أنتِ أيتها العاقلة أن تأخذي من يضرب أصول دينك ومنطلقات الإسلام العظيم، ناهيك عن فروعه ثم يتصدر لنصيحة مسلمة!! ليكن ردك على أمثال هؤلاء وبكل اعتزاز (لكم دينكم ولي ديني)!



ثم هم يريدون أن يرسـموا صـورة الإسـلام كمجتمع ذكوري! وهذه افتراء آخر، فالحضـور النسـائي في التاريخ الإسـلامي كفيل برد هذه الأكاذيب والافتراءات ثم هذا ما لا تسقط في شباكه المطالعة لتاريخ أمتها.

* منزلة المرأة في الدول الليبرالية

وعليـك أن تـدركي أيتهـا الحرة الأبية بإســلامها، أن الليبرالية تجعل من المرأة مجرد أداة نفعية يتعامل معها بشكل مادي شهواني، تستغل نفسيًا وماديًا بأبشع الصــور. ويكفيك أن تشــاهدي كيف تباع الســيارات والســجائر وحتى أبســط المنتجات وإن كانت دنيئة بعرض امرأة عارية بجانبها في الإعلانات الإشـهارية، ازدراء لهـا ولأنوثتها الرخيصــة! فإن كنت أريد شــراء المنتج لماذا تعرض عليّ جســد امرأة عـاريـة لا علاقـة لـه البتـة بهـذا المنتج، أليس هـذا أعراض هوس واضطراب لا يعكس حضارة إنسانية بل قمة الانحطاط!

لقد تســاءلت كثيرًا لماذا هذا البخس لأنوثة المرأة في الغرب، لقد تعجبت كثيرًا في يوم ثلج بارد تعصف فيه الرياح المتجمدة، والناس يسارعون الخُطى تلفهم المعاطف الخشـنة، تعجبت بمظهر تلك الشاحنة الكبيرة التي جعلت من خلفيتها زجاجًا يظهر منه ما بداخلها، والأغرب من ذلك أن بداخلها نسـاء عاريات يمشين في أجواء دفء بسبب أجهزة التدفئة بداخل الشاحنة، لقد كنّ يعرضن أجسادهن للمارة! ثم لم كل هذا العناء؟

لأجل أن ينظر الرجال لنسـاء عاريات في جو بارد عاصـف عصف بكل أخلاقيات البشــر وأبرد كل شــعور إنســانية محترم! ألا يذكرك هذا بعصــر الجاهلية حينما



كانت المرأة تعرض للبيع بثمن بخس! هذه هي الحرية التي يريدون أن يسجنوك فيها، إنها حرية الهوس الجنسي والابتزاز لأنوثة المرأة لصالح شذوذ الرجل!

ولا داعي للحديث كيف تعامل هذه النساء التي توظف في مثل هذه الأعمال لعرض أجسادهن، أو لعروض الأزياء وكيف يوقعن على عقود تحرمهن أغلب الحريات، كمنعهن من الحمل والأمومة وإلا يلغى عقد العمل ويخضعن للابتزاز، كل هذا خشية أن يتغير جسدها الذي أجّرته لهم ويفسد عليهم عروض الجاهلية! إنه نوع من أبشع أنواع الاستعباد في العصر الحديث ولكن بلباس الحرية الكاذبة الخادعة في حين فتياتنا مفتونات بعارضات أزياء مستعبدات! فأي تغريب بائس هذا الذي يخطف أحلام فتياتنا!

ثم يكفي النظر في طبيعة خطابات الليبراليين لتشاهدي الفجوة الكبيرة بين الغرب والمجتمع المسلم، ما يجعل من تنزيل دعواتهم العبثية مستحيلا في مجتمع مسلم مهما حاولوا ذلك لأنه لا يوائمه البتة لا يركب مع معالم الشخصية المسلمة العزيزة. وتبقى حظوظه من هذه المحاولات تجاوب بعض الشاذين أو المنسلخين عن دين الله.

* نساء انزلقن في فخ الليبرالية

وتأكدي تمامًا أيتها المسلمة الحرة، أن النساء اللاتي اخترن أن ينزلقن في مستنقع الدعوات الليبرالية يعانين انفصام شخصية مزمن، يعانين من ضيق في الصدر وإن كن يكابرن لإخفائه، إنهن لم يتمكن أبدًا ومطلقًا من الاندماج الكامل مع المجتمع الغربي مهما مكثن في الغرب ومهما تمسّحن بثقافة الغرب.



وفوق ذلك لم تتمكنّ من البقاء على أصلهن الذي هجرنه بإرادتهن فصرن معلقات في الهواء، بلا هوية بلا أصل تتقاذفهن الأهواء وتضيع سنين عمرهن لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إنهن يعشن غربة ظلماء تعمدن لإخفائها بالتمادي أكثر في طريق الخطأ وبالعناد وهذا هو الغبن بعينه...

فكيف يمكن لمسلمة عزيزة أن تتعايش مع انحطاطات المجتمع الغربي الفكرية، ومخالفاته الفطرية، تدفعها دفعًا لتوسيع العلاقة بينها وبين الرجل، باسم الحرية بينما تؤمن هي بدين يحفظ المرأة من الزنا ومن الابتزاز؟!

لقد شاهدت طالبات تركن مقاعد الدراسة في بعض الاختصاصات فقط لأنها لا تناسب امرأة مسلمة، حين طلب منهن رسم أجساد عارية تمامًا لطلبة أمامهن بحجة التعليم والفن! لقد اشمأزت فطرتهن من هذا الانحطاط الذي يلبسونه ثوب الحضارة وهي منه براء!

إن احتياجات المسلمة تختلف تماما عن احتياجات المرأة الغربية فكيف يمكن أن تطبق الليبرالية هذه المطالب على مسلمة؟

كيف تقبلين أن تكوني ضحية دعوات الغرب الذي يحترم حق الغانية في العري ولا يحترم حق العفيفة في الستر، ما يعكس مشهد عنصرية بشع لا حرية كما يزعمون!

إن الحرية لديهم هي فرض العري عليك! فأي حرية هذه التي تفرض عليّ ما يريدونه هم؟!



إن الحقيقة التي تحاول إخفاءها دعاوي الليبرالية هي أن هوسهم الجنسي قادهم إلى اللهث خلف تعرية المرأة ولم يغظهم مثل حرص الإسلام على ستر المرأة لتحصينها وحفظها من أمثال هؤلاء المهووسين. فكان كل هذا الحنق!

من هي المسلمة

إن المسلمة اليوم هي الزوجة، وهي الأم، وهي المربية، وهي المعلمة وهي ربة البيت وكنز الأسرة المسلمة، بعكس المرأة الغربية التي يغلب عليها وعلى حياتها الطابع المادي النفعي تنتهي أيامها في دور المسنين الباردة والعقد النفسية. ثم من حلقات مكرهم الخائب ما يهرفون به من مطالبة لهدم روابط القوامة في الإسلام أيضا بحجة الحرية المزعومة وتأملي معي ما يقوله الشيخ عبد العزيز الطريفي ثبته الله وفك أسره، عن هذا الباب الحكيم في الإسلام:

"شرع الله قوامة الرجل على المرأة تكليفًا لا استعبادًا، فالابن يكون وليًا على أمه وإذا رآها قبل يديها وجنته تحت قدميها (الرجال قوامون على النساء)"

ويقول نوّر الله بصيرتك بعلمه: "أوجب الإسلام على الرجل ولو كان فقيرًا النفقة على المرأة ولو كانت غنيّة، تكسّبه واجب وتكسّبها مباح، ومساواتهما في العمل إخلال بالشرع والفطرة ". أفتستبدل الحرة الذي هو أدنى بالذي هو خير؟

ورضي الله عن هند بنت عتبة حينما قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مقبلة من قلب الجاهلية، أو تزني الحرة!

هنا سأتوقف عن الاسترسال لأنه موضوع يثير الأشجان ليس لكثرة المطالعة بل لقوة المشاهدة، وإني ناصحة لكل مسلمة، أن تتمسك بالإسلام حصنها وسكنها



ومستقبلها الذي لن ترى نورًا في غير دربه، وإياك والانبهار بغرب كافر فوالله إنه الوهم وإنه الســراب الذي يزينونه لك في حين لم يحقق ســعادة لنســائهم ولا حريّـة ولا رقي روحيا، بل اركلي هذه الدعوات بقوة وارفعي هامتك تيهًا وفخرًا أنتِ المسـلمة الحرة الشـامخة، تسـابق في درب المسابقة حتى تصل بسلام إلى دار الخلود والفوز العظيم.



وصية تمليها المحبة في اللّٰه

وصلنا إلى نهاية سفرنا أخية رغم أن ما أود بثه إليك لا تكفيه هذه الصفحات ولا يقاس بنسيج العبارات والكلمات، والسبب أن الحب في الله نبع يتدفق في كل يوم ومع تدافع أمواج الهمم يصبح سيلًا جارفًا! فكيف يضم النثر أو الشعر محبة الإسلام العظيمة، كيف يمكنه أن يستوعب رقيها وثراءها وعطاءها ومسابقتها! إنها محبة يشق شعاعها فضاء السماوات العلا، وينير بأنواره فضاء الإنسانية الرحبة فلا تسألي بعدها عن الخيرات والبركات التي يجود بها هذا الجيد من العطاء المتصل بالسماء.

ولكن لأن لكل بداية نهاية، ولكل مقدمة خاتمة ولكل أجل كتاب، كان لابد لنا أن نلتزم هذا النظام وأن نهديك ما نختم به الصفحات، ألخص لك فيه كمّ المشاعر والأمنيات، لأزفها لكِ وأنا أبصرك في منتصف المشهد، مشهد صراع الأمة المسلمة، تضخين الأجيال وتسندين الرجال وتسدين الثغور وتعطرين الأجواء بروحك المؤمنة الباذلة وطيبتك وأنسك يا مؤمنة.

فلا يليق بمثلك إلا أن تزدان بتاج علو الهمة، يلخصه لك ابن القيم رحمه الله ببراعته الفذّة إذ يقول: (علو الهمة: أن لا تقف دون الله، ولا تتعوض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلًا منه، ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به، والفرح والسرور والابتهاج به، بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور، لا يرضى بمساقطهم، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإن "الهمة" كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها، وكلما نزلت قصدتها الآفات من كل مكان؛ فإن الآفات قواطع وجواذب،



وهي لا تعلو إلى المكان العالي فتجتذب منه، وإنما تجتذب من المكان الســافل، فعلو همة المرء: عنوان فلاحه، وسفول همته: عنوان حرمانه).

ثم إن لديك أسرارًا تقويك تشد أزرك وتؤنسك في وحشة الطريق، عليك بها ولا تســتهيني بتـأثيرهـا، تســتمدينها من قلوب العلماء والحكماء والخبراء بميدان الحياة تحدوهم عقيدة التوحيد السامقة، تصيديها من الكتب، من الدروس، من العبر.

فإن رأيت من تشــوش عليك مســيرتك فتنافســك في الدنيا، نافســيها أنتِ في الآخرة وألقي الدنيا في نحرها، وإن رأيت من تنافسك في دينك، فنافسيها بنبل وذكـاء، واجعلي شــعـارك في الحيـاة، مـا قـالـه وهيب بن الورد رحمه اللّٰه: "إن استطعت أن لا يسبقك إلى اللّٰه أحدٌ فافعل".

وإياك أن تكوني ممن:

لا يشعرون بما فى دينهم نقصوا جهلًا وإن نقصت دنياهم شعروا !

بل كوني:

حبيبة لم تخضع لقول ولا ترى محاسنها يوما فيطمع طامع

وجال عليها درعها فتسترت به واحتوى ما تحتويه المدارع

تردد في خاطرها حينما تصادف باطلًا:

تركت نحوهم والله يعصمنى من التّقحّم فى تلك الجراثيم



فإن شعرت ضعفًا أو تراجعًا، فعليك بهادم اللذات، واذكري ساعة الموت التي قد تحلّ عليك في أي لحظة، في أي مكان! وكم من أهل العلم والحكمة اتفقوا على وصف هذا العلاج لكل انتكاسة في منتصف الطريق، فقد قال صالح المري رحمه الله: "إن ذكر الموت إذا فارقني ساعة فسد عليَّ قلبي". وقال الدقاق رحمه الله: "من أكثر ذكر الموت أُكرم بثلاثة: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوجل بثلاثة: تسويف التوبة، وترك الرضى بالكفاف، والتكاسل في العبادة".

ولن يكتمل هذا التوجيه بدون التزام للدعاء، قال الله تعالى: (قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم) وقال -صلى الله عليه وسلم -: "أعجز الناس من عجز عن الدعاء"، وقال أيضًا-صلى الله عليه وسلم -: "إذا تمنى أحدكم فليكثر، فإنما يسأل ربه."

اجعلي جلّ همك الارتقاء درجة درجة، بمزيد من العلم والخير ومن الفهم والبذل... ومن العمل والمسابقة، تقربي من خالقك بالتوبة والحسنات. قال تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانتاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}الأحزاب٣٥ سواء كنت مبتلاة بالغنى أو مبتلاة بالفقر، لا تفرحي لما آتاك ولا تأسي على ما فاتك، ورددي في كل لحظة فرح أو حزن:



لبيك إسلامى من الأعماق   أنا لم أخن عهدى ولا ميثاق

فإن كان ثمة من تدعوك للتشبه بساقطة كافرة، فكوني نبيلة مبصـرة، وادعيها للتشبه بأمهات المؤمنين وفخر أمتهن الصحابيات وكل صالحة، وإن ازدراك أحد فذكريه بسـيد الخلق محمد صـلى الله عليه وسـلم، من رزقه الله بالبنات فذرف من أجلهن الدموع ووقف لأجلهن في الجموع، ولقن الأمة قاطبة أعظم قصة من البر والإكرام والاحترام والتقدير للمرأة.

إننـا بحـاجة إليك أخية، بحاجة لهمتك ولدورك في نهضـــة هذه الأمة المكلومة، فكوني على قدر الحدث وعلى قدر المســؤولية، اجعلي من عطائك مثلًا وقدوة يحتذى، بصدقك وإخلاصك وبصيرتك وتفانيك...

فإن ترسخ حب الإسلام في قلبك وسكن في كل جوانحك، فالزمي طريق الحق إلى آخر رمق ولا تقبلي بدنية تحرفك عن سبيل الفلاح والنصر.

هنا تتوقف الكلمات ولكن وصــال أرواحنا لا يتوقف... وتلك الدعوات والأمنيات تتلألأ في سماء الله... حياة لله وموتًا في سبيل الله فمن يجرؤ على المنافسة!

ونَمضى على الأيامِ عَزماً مُسدَّداً   ونبلغُ ما نرجوهُ رغمَ العوائقِ

فيعلو بنا حقٌّ -عَلونا بفضلهِ -   على باطلٍ -رغمَ الظواهرِ -زاهقِ

ونصنعُ بالإسلامِ دُنيا كريمةً   وننشرُ نورَ اللهِ فى كلِّ شارقِ

ليلى حمدان.





